روايات عبير

الشك

WWW.REWITY.COM
مرمورية

Melinda
Carr

N: 547

روايات عبير

احتست "لينا" جرعة كبيرة من الشاي المثلج لتخفف من شدة عطشها وسألته:

- إسمع يا "كاد"! دعنا لا نتحدث في ذلك. أنا لم أحضر إلى هنا إلا لأسمع تفسيراتك.

انتظرت في صبر أن يتكرم ويتكلم:

- حسنا .. ولكن قبل ذلك يجب أن تعطيني وعدا ألا تحاولي الهرب.

- ليست لك أية حقوق علي!

أصر "كاد" على موقفه:

- بل يجب أن أحصل على وعد منك. أنت فرصتي الوحيدة في الكشف عن هذا الغموض.

- أي سر تقصد؟ اسمع يا "كاد"! منذ أن قابلتك لم تكف عن أن تتخفى وراء أكاذيب. ألا تعتقد أن الوقت حان لتكون صريحا معي؟

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٠٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢،٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-414-41-6

9789953414416

الغلاف الأمامي

تتعرض "لينا" لتجربة حب فاشلة وقاسية، تضطر معها أن تترك الولايات المتحدة الأمريكية إلى "بورتوريكو" في أمريكا الجنوبية حيث تعمل راقصة في ملهى ليلي . يتعرض حبيبها الخائن وهو من أسرة موسرة لإطلاق النيران عليه وينقل في حالة خطرة إلى المستشفى حيث يظل في الرعاية المركزة ثم يموت. وتدور الشبهات حول "لينا" ولكن الشرطة تحفظ التحقيق لعدم كفاية الأدلة. ولكن شقيقه الأوسط "كاد" كان مقتنعا بأن "لينا" هي المذنبة. ويحاول خلال ستة أشهر تتبع آثارها عن طريق مخبر خاص إلى أن يعثر عليها . ولما لم تكن تعرفه شخصيا فقد قامت بينهما علاقة عاطفية من جانب الشابة حيث تقع في غرامه ويحاول هو استغلال هذا الغرام ليدعوها إلى نزهة بحرية على يخته حيث يعيدها إلى بلده ليحاول اكتشاف الحقيقة . فهل "لينا" هي القاتلة أم لا ؟ وماذا سيحدث للعلاقة بينها وبين شقيق حبيبها الخائن؟

شخصيات الرواية

"لينا جامسون": راقصة في ملهى ليلي في جزر الكاريبي بأمريكا الجنوبية.

"كاد هاملتون": شاب غني وشقيق حبيب "لينا" الخائن.

"جيرمي هاملتون" : الشقيق الأصغر لـ"كاد" شاب مدلل وغني تظاهر بحب "لينا" ثم تركها من أجل امراة أخرى.

"راي هاملتون": شقيق "كاد" الأكبر.

"ديبي": زوجة "راي".

"ماريا فارجاس" : عمة "لينا".

الفصل الأول

أخذ "كاد هاملتون" يرتشف شرابه المنعش بينما على بعد سنتيمترات من أذنه كانت الميكروفونات تصدر موسيقى تصم الآذان. كان الجو حارا ورطباً داخل الملهى وكان يتحرق شوقاً أن يخلع سترته.

كان المخبر السري الجالس قبالته جاء ليشير إلى الفتاة التي كان يبحث عنها من ستة أشهر بلا جدوى من بين عشرين فتاة رائعات الجمال وشبه عاريات يتلوين على المسرح وهن يرقصن وأخيرا عثر على أثرها هنا في "سان جوان".

- إذن أيهن؟

-تلك الفاتنة ذات الشعر الأحمر في الصف الأخير وذات الساقين الجميلتين.

أتى "كاد" بحركة فهمها رفيقه. همس:

-الآن جاء دوري على اللعب.

رفع المخبر حاجبيه دهشة ثم ترك المائدة دون أن يقول كلمة.

كانت الشابة التي أشار إليها المخبر تؤدي مجموعة من الحركات المثيرة والرشيقة وكل جسدها يتلوى مع الموسيقى. ظل "كاد" لحظات يتامل رقصتها الخليعة وقد سحره شعرها الذي لمع كالهالة حول رأسها. كانت في غاية الجمال ومع ذلك خالية تماما من العواطف.. إنها مخلوقة من الثلج. كانت شاردة العينين وهي تنفذ الحركات بطريقة الية وهي غير مبالية بنظرات المتفرجين النهمة.

أسدل الستار لينفتح مرة اخرى للحظات وتظهر مجموعة من الراقصات اللاتي يتلوين أمام الجمهور الجائع. عندما لم يشاهد "كاد" "لينا جامسون" بينهن أكمل احتساء كوبه وهو يبحث في ذهنه عن طريقة لبدء الحديث معها، وفي لحظة إلهام عرف فجاة ما الذي سيفعله حتى يصحبها معه إلى "فلوريدا". علت شفتيه ابتسامة قاسية بلا رحمة.

###

أخذت "لينا" المنشفة من يد المساعدة وهي السيدة المسؤولة عن إعداد ملابس العارضات ومساعدتهن في ارتدائها أو خلعها. ومسحت العرق الذي تلألأ على جبينها. ثم القت بها على كتفيها واتجهت في تعب نحو مقصورتها. وعندما تحس بالعار والإحباط تفكر في ذلك الذي انتزع - وهي في براءة الشباب - بريق أحلامها حول السعادة.

وهي تزيل مكياجها الذي أظهر جمال عينيها الخضراوين أخذت تعيد التفكير في "جيرمي". كان قرارها أن تهجره من ستة أشهر. وكانت أسطورة حبهما قصيرة وعميقة مثل البرق. وماتت بسرعة عندما ظهر "جيرمي" بوجهه الحقيقي.

أعلنتها المساعدة:

- هناك شخص في انتظارك.

- من ؟ انا ؟

خيم صمت ثقيل وأحست "لينا" بنظرات الدهشة من السيدة وهي مركزة نظرها عليها. قالت بلهجة حادة:

- انا قادمة.

منذ وصولها إلى هذا الملهى الليلي كانت المساعدة الشابة هي الوحيدة التي أظهرت لها بعض التعاطف .. أما بقية الفرقة فكانت مكونة من راقصات سابقات في ملاهي "لاس فيجاس". ولم يعدن شابات ولكنهن ساحرات تحت الإضاءة الخفية في ملهى "ماري بوزا".

علقت بذلة الرقص بعناية ثم خرجت من المقصورة.

-الأنسة "جامسون"؟

كانت باقة من الورد تخفي وجه محدثها وفجاة كلمح البصر لم تستطع أن تنزل عينيها عن نظراته المغناطيسية - فانحبس نفسها. أمسك الرجل يدها بكل رقة وأحاط أصابعها حول باقة الورد الفاخرة وقد بدا وجهه أرستقراطي التعبيرات.

-لقد شاهدتك ترقصين هذا المساء وأردت أن أتعرف عليك.

- ليس من عادتي التحدث مع الزبائن .. لذا أرجو المعذرة.

-إنك لن تفلتي مني بسهولة وسيارتي عند الباب. ترددت ثم هزت راسها وحاولت أن تتخلص من قبضته القوية. أسقطت الباقة.

- أنا اسمي "كاد توماس". هل تقبلين دعوتي على العشاء. لقد اعتقدت أن الفنانات لابد أن ياكلن فور انتهائهن من اداء نمرتهن.

صمت وقد اضطرب حرصها الشديد أمام سحره:

- هذا صحيح.

أصر بصوت مرح:

- من فضلك سأصحبك إلى بيتك بعد العشاء مباشرة .. واقسم لك بشرفي على هذا.

- انا أسفة ، عندي موعد.

قال مازحا:

- ربما كان معجبا اخر . اليس كذلك؟

احست "لينا" بانجذابها إليه وكانها عاشقة.

-كلا .. كل ما هناك انني وعدت عمتي بالعودة.

سرت دفعة من الحرارة في جسدها وهي تفكر في المشهد والعرض الذي ادته لتوها وتساءلت: ماذا يكون رايه فيها؟ قالت وهي تهم بالرحيل:

-ارجو المعذرة وشكراً على باقة الورود ما لم تكن ترغب في تقديمها لامراة اخرى.

هز راسه علامة النفي ورفض مصافحة يدها التي مدتها له:

على الأقل دعيني أوصلك إلى عمتك.

اجابته برقة أدهشته:

- لا.

خرجت "لينا" وامتطت دراجتها البخارية وقررت اختصار الطريق باتخاذ الحارات الصغيرة حتى تتجنب زحام الطرق والميادين الكبرى ، وسيارات الأجرة التي تهجم كالشياطين على الممرات الخاصة بالدراجات . ابتسمت وهي تتخيل صورة شيطان ذي شعر أسود وبشرة نحاسية يدعى "كاد توماس".

فكرت إنه أحد السياح الأثرياء الملهوف على إنفاق أمواله على الكازينوهات والملاهي المزدحمة في "سان جوان" وربما لن تراه مرة اخرى ابدا. عندما وصلت "لينا" إلى وجهتها فتحت البوابة الخارجية التي تمنع الدخول إلى العمارة التي تسكن فيها عمتها . وتركت دراجتها في الفناء ودخلت بخطوات الذئب إلى الشقة ومنها إلى حجرتها التي هي سجنها.

خلعت ملابسها في لمح البصر ودخلت في سعادة تحت الدش تاركة جسدها المرهق ليسترخي شيئا فشيئا تحت رخات الماء الدافئ.

بعد أن جففت نفسها اندست بين الأغطيةوهي لاتزال تفكر في "كاد توماس" ونبرات صوته الحلوة، وزرقة عينيه الوضاءتين.

بعد عدة ساعات استيقظت على صوت هدير أصوات في الفناء. تمطت ولازالت عضلاتها مرتخية وارتدت شورتا بسرعة وقميصا عقدت طرفيه عند وسطها .

كانت عمتها "ماريا" في المطبخ تعد لها إفطارا.

- هذه ورود جميلة . لاشك أنها من معجب!

زفرت "لينا":

-إنني لاأسمي ذلك إعجابا.

- هل هو غني ؟

- محتمل .

-إذن هو الشخص الذي يلزمك.

همست "لينا":

- إن المال لايهمني .. لم يعد يهمني .. إن الأغنياء يعيشون حياة مختلفة ويتجاهلون كلمات الفروسية والصدق والإخلاص .

- هل تقولين ذلك بسبب "چيرمي هاملتون"؟

- وأيضا بسبب والدي . ولكن لاتقلقي لقد شطبت على "چيرمي".

- اتمنى ذلك .. من أجلك...

بعد أن رفعت المائدة .

نظرت بحنان نحوه العمة "ماريا" التي ترعاها وتسهر على راحتها . حاولت أن تحظى ببعض الراحة قبل العرض الأول هذا المساء . وفي السابعة والنصف أخذت دراجتها وانطلقت بها بكل قوة حتى الملهى . وعندما وصلت إلى مقصورتها ارتدت بسرعة بذلة الرقص الضئيلة .

والتي لا تكاد تخفي شيئا . والقت نظرة على صورتها في المرآة كانت كافية للتعبير عن مدى العار والتقزز من إهدارها مواهبها في هذا الملهى . أخذت نفسا عميقا وحاولت أن تتغلب على ما تحسه من فراغ في قلبها قبل أن تدخل المسرح.

أثناء تسكع زميلاتها وقيامهن بعملية إحماء وتسخين لأجسامهن داخل الكواليس ألقت نظرة على القاعة و اكتشفت بارتياح أن "كاد توماس" ليس موجودا ضمن المتفرجين .

ارتفع الستار بأمر من متعهد الحفلات وبدأت هي حسب السيناريو تؤدي دورها بطريقة آلية وإن لم تستطع أن تتخلص من ذلك الشعور الغريب بالخطر .

فجأة انتفض قلبها بشدة عندما لمحت "كاد توماس" في نهاية القاعة ، والتقت نظراتهما فارتجفت وكانه لمسها . تمكنت من إبعاد عينيها عنه وأنهت دورها كيفما اتفق .

جلست في كواليس المسرح وهي تحس أنها ضعيفة وهشة وقابلة للكسر وغير قادرة على السيطرة على انفعالاتها . همست لها المساعدة.

- لقد عاد السيد.

أجابتها "لينا" في نفس واحد :

- أعرف .

- وإذا طلب أن يقابلك ؟

- أجيبيه بأن ذلك مستحيل .

كان "كاد توماس" رجلا لاتقف أمامه أي موانع .

فكرت أن النساء الجميلات كثيرات بحيث لن يعرض نفسه للرفض مرة ثانية . وعندما خرجت لتاخذ دراجتها اكتشفت وهي مذهولة أنها سرقت . أخذت تفتش بجنون في حقيبة يدها بحثا عما يكفي من نقود لتعود بسيارة أجرة لمنزلها.

عندما سمعت صوت محرك مكتوم بدأت تجري ولكن سرعان ما لحقت بها سيارة "رولز رويس" سوداء لامعة.

-دعيني أصحبك يا "لينا".

كان الصوت الناعم الممطوط قد جعلها تقف في الحال في مكانها . استطاعت بصعوبة أن تقول :

-لا .. شكرا.

ألح "كاد":

-لاتخافي شيئا . ليست لدي نية إغوائك . قالت له رغم تحذيرات عقلها الباطن :

- هل ستقلني إلى بيتي مباشرة؟

- نعم .. مالم تريدي العشاء معي لانني أكاد أموت جوعاً .

أحست بتقلص في معدتها ... هل هو جائع فعلاً أم يريد التهام شخص ما ؟ تجاهلت مخاوفها وصعدت إلى السيارة الرولز الفاخرة.

سألها :

- أي اتجاه ؟

-افضل طعاما خفيفا .. أي شيء عدا الطعام البورتوريكي!

وافقها برأسه ثم انطلق في الحال قالت :

-إنني لم أتعود الذهاب إلى الأماكن الراقية .

- لاتشغلي بالك فانت رائعة كما انت .

لوت فمها في شك . استطاعت من خلال فتحة سقف السيارة أن تراقب السماء المرصعة بالنجوم كما أن نسيما عليلا أزال عنها عناء العرض المرهق . اختلست نظرة جانبية للسائق وهي تتساءل عن نياته الحقيقية: فمنذ تجربتها أو الأحرى محنتها مع "چيرمي" لم تعد تحس باي انجذاب نحو أي رجل . همست وهي تمرر يدها على تابلوه السيارة المصنوع من خشب الأكاجو اللامع الفاخر:

- يالها من سيارة جميلة ! لم أكن أعرف أن هناك موديلا منها له فتحة سقف متحركة.

- هل أفهم من ذلك انه سبق لك ركوب الرولز؟

- أوه ... يا إلهي ! طبعا عدة مرات.

سألها بصوت يشوبه بعض المكر:

-مع أصدقاء من الرجال ؟

- ليس دائما .

ساد التوتر الجو فجأة في حين زادت عصبية "كاد" وضغط على بدال السرعة سألها :

- من أين أتيت؟

- أوه من كل مكان : "ميامي" و"نيويورك" و"لوس انچيلوس".

- هل هذا بسبب الجولات الاستعراضية ؟

قالت له بلهجة متحفظة:

-نعم.

- وهل جواز سفرك صالح حتى الآن؟

وافقته بهز رأسها وقد بدت عليها الحيرة . سألها:

- وما الذي دفعك للحضور إلى هنا ؟

- أفترض أنني أسميه نوعا من الهروب.

- هل تعجبك مهنتك حقا؟

- لا .

في الحقيقة كانت تكره الشعور بالعار والإحباط التي تثيرها مهنتها لديها.

- وهل الراقصة لاتستطيع أن تمارس موهبتها إلا في كازينو أو ملهى ليلي.

ردت عليه في حركة دفاع:

www.rewity.com

- وأنت ، لماذا تذهب إلى الملاهي الليلية؟

- حسنا.. إن المنظر فيه غير سيئ وحدث أنني على معرفة وثيقة بمالك الملهى الليلي.

- وهل يعجبك رؤية الفتيات شبه العاريات وهن يؤدين حركاتهن الخليعة على المسرح؟

- اسمعي يا "لينا" إنني لم أعد مراهقا وهذه ليست أول مرة أرى فيها نساء شبه عاريات.

-إن هذا لايدهشني!

- هيا يا "لينا"! إنني لست أفهم كيف يمكن أن تعرض المرأة هكذا أمام الجمهور.. قطع حديثه وأحست بوجهها يسوده الاحمرار.

- في بعض الحضارات يعتبرون ذلك فنا .

-آسف ! إنني لم أرغب في أن أجرح مشاعرك.

لزمت الصمت في إصرار حتى وصلا إلى المطعم. وعندما أمسك بذراعيها لتخرج من السيارة حاولت تمالك نفسها حتى لاتفزع أو ترتجف .

كان مالك المطعم رجلا ضخما ومرحا له وجه ملاكم وصحبهما إلى مائدة صغيرة حتى يتمتعا بجمال الخليج المتلألئ الخاص بـ"سان جوان" .

- إنني لم أكن أعرف أبداً هذا المكان، إنه رائع!

ركز "كاد" عليها نظرة ثاقبة ودافئة.

أمسكت بقائمة الطعام التي ناولها لها ولكنها لم تستطع أن تستقر على الاختيار من بين الأطباق الشهية المخصوصة والتي تقدم بالطلب المعروض في القائمة . قالت له :

- من فضلك هل يمكن أن تختار لي ؟

انتهزت فرصة انهماكه في دراسة قائمة الطعام بانتباه فتاملته مليا

بقميصه الأبيض الذي لايضارع في جماله ونظافته والذي زاد من قيمته رباط العنق الذي به وحدات مكررة خفية. وسترته البيج الفاتحة التي تبرز قوة بنيته ولاحظت أيضا الارتجاف الذي يحرك فكه الأيمن ففهمت انه ليس هادئا كما يحاول أن يبدو.

- حدثني قليلا عنك يا "كاد". من أين أتيت؟

- إنني أسكن في الساحل الشرقي .

- وماذا أيضا؟

- في "فلوريدا" إذا أردت أن تعرفي كل شيء. إنني مسؤول عن سلسلة توزيع مواد غذائية. ظلت إجابته تهربية رغم نبرته المهذبة .

-ربما كانت أسئلتي تحرجك .. أليس كذلك؟

قال لها وهو ينظر في عينيها مباشرة.

- على الأقل أنت صريحة.

- أعرف ذلك.. إنني لا أتردد في أن أكون البادئة بإطلاق النار.

شحب وجهه وأخذت يده ترتجف وقال:

- هل يمكنني أن أعتبر كلامك صحيحا؟

- إنها مجرد طريقة في الكلام.

بدأت تتصرف بحذر وهي تحس أنها وضعت يدها على الجرح.

قررت أخيرا أن تسأله السؤال الذي ظل يراودها طوال الليل.

- لماذا اخترتني أنا بالذات ؟ ما هي نياتك؟

قررت ألا تفتح فمها بعد ذلك بكلمة واحدة إلاإذا شرح نفسه ونياته.

- هل تصدقيني لو قلت لك إنني أعتبرك جذابة للغاية؟

هزت كتفيها بلا اكتراث . إنه لم يجب عن سؤالها الثاني . خفض صوته عندما قال:

- أما عن نيتي فهي أن أحبك وأقضي معك الليل كله نتبادل الغرام، ولكني سأكتفي -للأسف- بأن أصحبك إلى بيتك ثم أطبع على جبينك

www.rewity.com

قبلة الوداع وانا في منتهى البؤس.

أحست بان نبضها يسرع وقالت له :

- وانا ايضا اريد ان العب على المكشوف والقرار لك .

ثم أضافت :

- الأمر لايتعلق بذلك . فقط إنني لايمكن ان اقع في حب اي رجل اقابله لاول مرة.

- نحن متعارفان من يومين وبذلك لن اكون اي رجل تقابلينه لاول مرة...

-اسمع .. منذ أمس كان اقصى وقت قضيناه معا لايزيد على ساعة ولم أعرف عنك شيئا كثيرا وعليك ان تعترف انه لن يقبل بهذه العلاقة إلا شخص بلا اخلاق او مبادئ إذا وضعنا في الاعتبار الظروف التي حدث فيها التعارف .

- هل قلت بلا اخلاق؟

تجمد جسد "هاملتون" وعتمت عيناه تحت تاثير الكرامة المجروحة، ومن عاطفة اخرى لم تستطع ان تحددها او تفهمها . قال :

- اتعشم ان اتمكن من ان اجعلك تغيرين رايك في الايام القادمة.

- هل ستبقى في " سان جون"؟

- لنقل: إنني لست متمسكا بالعودة إلى "فلوريدا" في الحال .

-والأعمال ؟ .

رد عليها بابتسامة عريضة:

- بل المرح والمتعة .

عندما غير "كاد" مسلكه عاد إليه كل سحره وجاذبيته ومغناطيسيته التي حاولت ان تتجاهلها حتى الآن . لقد اختفى من وجهه تعبير القسوة المشوب بالعذاب وبعدها تمتعت "لينا" بتناول العشاء .

بدأ يتحدثان عن "سان جوان" وجمال الريف المحيط بها . كان يعرف

المنطقة وكانت "لينا" تتجرع كلماته وهي لاتدرك انه بدأ يوجه الحديث وجهة محددة.

بعد ان التهمت "لينا" قطعة كبيرة من الحلوى دفعت طبقها جانبا وهي تطلق زفرة رضا . وضع كفه على يدها بطريقة غير مرئية، وعندما سحبت يدها لتمسك بكوبها أحست فجأة بشعور الضياع والهجر .

سأل النادل الذي لم يكف عن إلقاء نظرات سريعة على الشابة طوال تقديمه للخدمة:

- هل ترغب "السنيورا" في اي شيء آخر ؟

- لا ، شكرا .. لقد كان الطعام رائعا فعلا .

قال له "كاد" مازحا:

-لاتحاول ان تسحر هذه السيدة.

- ليس امامي اي فرصة امام سيد غني مثلك.

بعد قليل غادرا المطعم وفي طريق العودة استرخت في راحة على المقعد الوثير في السيارة"الرولز"الفاخرة .. أخذت "لينا" تستعيد -في لذة- تفاصيل وقائع هذه السهرة. كانت بعيدة تماما عن افكار مرافقها . فكر "كاد" في نفسه، إنها، بدأت تثق فيه، وإذا حالفني قليل من الحظ فساتمكن من إغرائها ان ترحل معي . ولكن ربما يحتاج مني الأمر ان اهتم بالعمة "ماريا " أولا . سألها:

- هل لديك مشروعات محددة غداً ؟

- لا، إنه يوم راحتي .

قال لها مقترحا وعيناه تلمعان بالوعود .

- لماذا لاتاتين معي إلى الشاطئ ؟ إنني ساقوم بنزهة خلوية.

لم تتردد سوى لحظة قصيرة . إنها اول مرة منذ شهور تسقط دفاعاتها أمام رجل تعترف بانه مليء بالسحر والجاذبية.

- سيكون الأمر رائعا !

www.rewity.com

إنها الآن تقف أمام باب شقتها تحاول أن تدخل المفتاح في كالون الباب دون جدوى. عندما نظر إليها بعمق مباشرة توترت أعصابها وشددت قبضتها على مفتاح الباب ،وبدا هو أيضا يفقد سيطرته على نفسه. إنه لايريد أن يرتكب عملا يفسد كل ما خطط له . ابتعد عنها بعنف وقد تقطعت أنفاسه وزاد اضطرابها . قال لها هامسا :

- موعدنا في الساعة الواحدة بعد الظهر .

همهمت:

- إلى اللقاء غدا.

كانت ممزقة بين الإثارة والحزن . إنه رجل خطر ... ظلت كلمة خطر تتردد على ذهنها مرة ومرات محذرة ومنذرة . قالت في نفسها وهي ترى السيارة "الرولز" تختفي عند نهاية التل:

-إنني على استعداد للمخاطرة.

الفصل الثاني

كتمت "لينا" تثاؤبها عندما استيقظت. لم يكن أمامها سوى الوقت الكافي بالضبط لارتداء ملابسها واحتساء قدح من القهوة قبل أن يحضر "كاد" ليصحبها .

كانت ذكرى الموقف المتوتر الذي حدث بينهما أمام باب الشقة ليلة أمس قد حرمها من النوم. وهذا الصباح لايزال تاثير نظراته الساحرة عليها دون تغيير .

ارتدت "مايوه بكيني" . بلون أزرق سماوي، واختارت ثوباً من القطن المطرز، ثم مشطت شعرها مدة طويلة إلى أن بدا يعكس وهجا. عندما دخلت المطبخ بعد ذلك استقبلتها عمتها " ماريا" بابتسامة ماكرة قائلة:

- يخيل إلي أنك عدت متاخرة ليلة امس ؟

- لقد دعيت للعشاء في المطعم من الرجل الذي قدم لي الورود .

قالت "ماريا" بلهجة الموافقة:

www.rewity.com مـــر مـــوريـــة

- تقصدين معجبك الغني ؟

- نعم .. ولكنك تعرفين جيداً انني لاأجري وراء المال .

صبت لنفسها قدح القهوة.

- عندما لايكون المال معك يصبح مهما يابنيتي .

صاحت "لينا":

- انت التي تقولين لي ذلك ! وانت التي رفضت دائما الدعم المالي الذي يمكن أن يقدمه لك أبي وأمي !

أجابت "ماريا" في هدوء:

- إن الأمر يختلف . ثم ألم اقبل معونتك؟

تركت "لينا" السؤال بلا إجابة. قالت "ماريا":

- لابد أن يحدث ذلك قريبا، ثم إنني لم أمنحك موافقتي بعد .

احتجت "لينا" وهي تتظاهر بالمهانة:

- هيا يا "ماريا" .. لقد انتهى عصر الخاطبة .

- للأسف هذا ليس بصحيح.

سمعتا طرقا على الباب وكان على "ماريا" أن تفتحه. سمعت صوتا دافئا ممطوطايقول :

- يا "سنيورا".

-أعتقد أنك تريد مقابلة ابنة اخي؟

ظلت "لينا" تعطي ظهرها للباب. قفزت فجاة واقفة، ثم قامت بعملية التعارف:

- هذه ياسيد "توماس" عمتي. السنيورا "فارجاس". كان منظر هذه المراة الضئيلة - التي تعتبر بحجمها الصغير صورة هزيلة للمراة- وهي ترفع نظرها لأعلى لهذا التمثال الجرانيتي رمز الرجولة والذي يبلغ مترا وثمانين سنتيمترا، كان منظرا كوميديا حقا.

سالته "لينا" وهي مضطربة من النظرة البليغة التي حدجها بها

"كاد":

- أتود قدحا من القهوة ؟

مرة أخرى حمدت لـ"ماريا" ثرثرتها التي لاتنقطع لانها وجدت نفسها غارقة في صمت مطبق.

أخذ "كاد" وهو يحتسي -في تلذذ- القهوة السوداء التي يتصاعد منها الدخان يحاول أن يختلق إجابات مرحة لاستجواب "ماريا" الدقيق:

- كم من الوقت تنوي أن تقيم هنا يا سنيور "توماس". القى نظرة نحو "لينا" وقال :

- لم أقرر بعد . فالأمر يعتمد على عوامل كثيرة، والأحرى أن نقول حسب الأحوال .

لم تسمح "ماريا" لنفسها بان تخدع واستمرت في استجوابه :

- هل تقيم في الفندق ؟

- نعم في "الهليتون".

هزت "ماريا" راسها وشبه ابتسامة ارتسمت على شفتيها . لقد تبنته في الحال بينما "لينا" كانت لاتزال متاثرة بمغامرتها مع "چيرمي". رفضت أن تستسلم لانطباعاتها الأولية.

قالت له مقترحة:

- لقد حان وقت الرحيل .

قبل أن يستاذن "كاد" في الرحيل لم يتردد لحظة في استخدام سحره في اللحظات الضرورية فانحنى على يد "ماريا" وقبلها في حركة فروسية.

قالت "ماريا" لنفسها: إن عليها أن تحذر .

بعد ساعة في الطريق انتهت بهم الرحلة إلى اكتشافهما لسانا منعزلا وسط مياه الأطلنطي وبعيدا عن العيون . ولم يكن برفقتهما

www.rewity.com

سوى طائر النورس الذي كان ينقض بمنقاره على الأمواج وكان باعداد كبيرة تطلق صرخات ثاقبة .

وضع "كاد" سلة الرحلات وفرش قطعة كبيرة من المشمع فوق الرمال . ثم بدأ يخلع ملابسه بينما "لينا" تتأمل -في إمعان- الصخور التي تتحطم عليها الأمواج وترتفع عليها كميات عالية من الزبد .

لم تلتفت للخلف، وهي تخلع ثوبها ببطء وتقترب من الشاطئ وهي تتجاوب مع دعوة مياه الخليج لها أن تتوغل فيها . كان "كاد" قد ألقى بنفسه -من وقت طويل- وسط المياه وأخذ يسبح بطريقة الكرول في قوة ورشاقة . أحست "لينا" بالتوتر. من هذا الاستعراض الذي يبرز رجولة رفيقها وقوته. قال لها :

-إن الماء ربما كان باردا بعض الشيء، ولكنه مفيد جدا في استرخاء عضلاتك.

أخذ يتأملها -دون أي حرج - بنظرات محسوبة دقيقة ومليئة بالإعجاب الأمر الذي جعلها ترتجف . ردت على فحصه لها بمثله وتمهلت عيناها على كتفيه العريضتين، ثم صدره إلى وسطه النحيل الذي بدون كرش قال لها :

- هيا تشجعي !

ردت بلهجة لاذعة:

- إنني لاأريد أن أعترض بطولتك الأولمبية وهي في قمة استعراضها المذهل .

- هل تظنين حقا أنني أسعى للتأثير عليك ؟

ولكن يبدو لي أنه من الطبيعي أن يحاول المرء أن يبدو بطلا في عيني المرأة التي يحاول التأثير عليها ونيل إعجابها .

ردت عليه وهي مندهشة من صراحته :

- أتقصدني أم تقصد امرأة أخرى؟

- بالنسبة لي فإن عيني مشغولتان بك فقط.

احمر وجهها فجأة مما تعارض مع لهجة عدم المبالاة التي استخدمتها في الرد عليه :

- لنتسابق حتى الصخور هناك.

- وماذا ستكون جائزتي لو فزت ؟

- إنك لم تفز بعد .

كان عليها أن تعترف في الحال أنه سباح ماهر ولكن حصولها على المركز الثاني في المسابقات القومية لم يأت من فراغ وساعدت "لينا" على ألا يسبقها كثيراً بل إن يديهما لمست الصخور في وقت واحد حيث صعدا ليلتقطا أنفاسهما . اعترف على مضض :

-إنك ممتازة.

- وأنت لست سيئا أيضا.

تأملت المسافة التي قطعاها والتفتت إليه عندما وضع يده على كتفها وأخذت نظراتها تغوص في أعماق عينيه . قال لها :

- أنت فاتنة دائما بالمكياج وبدون المكياج ومع ذلك أريد أن أتعرف على وجهك الحقيقي . والذي يختفي خلف عينيك الخضراوين.

لم ترد عليه وهربت منه بأن غاصت في المياه وأخذ يردد اسمها بصوت رقيق. ساعدتها المياه الباردة على استعادة هدوئها . أخذت تتخبط في الماء إلى أن وصلت الشاطئ وهو لا يزال وراءها وتجاهلت نظرة التوسل التي وجهها لها . إنها لن تسمح له بأن يسحرها بعينيه الواسعتين بلون العقيق.

أما هو فظل يقاوم سحرها وقال في نفسه:

"إنه أمسك بها" ... لقد أطلق أحدهم النار على شقيقه وهو يعتقد أنها هي التي فعلت ذلك. تمدد على المفرش المشمع وسألها:

- كم عمرك؟

www.rewity.com

-جلست القرفصاء بجواره وردت عليه :

- ستة وعشرون عاما .

- ومنذ متى وانت ترقصين في الملهى الليلي ؟

- تقصد في الكباريهات .. اليس كذلك؟

أحس بالحرج من طريقتها غير المصطنعة وهو لايعرف كيف يسيطر عليها أو يحوم حولها .

- هل والداك؟..

- لقد ماتا غرقا في حادثة غرق سفينة.

- وهل مر وقت طويل على ذلك ؟

- من سنوات في أمريكا الجنوبية .

غامر أخيراً بسؤالها :

- وهل أحسست بالشوق إليهما ؟

- مثل الكتكوت الذي فقد أمه !

بدا أن جفاء ردودها قد هزه وقالت في نفسها : "لابد أنه يفكر الآن في أنها بلا قلب . والحقيقة أن العكس صحيح تماما .

وهذه هي مشكلتها" . استمر في حديثه بصوت متباعد :

- إنني أجد صعوبة في فهمك يا"لينا"!

- ليس من الواجب أن أقول لك هذا ولكنهم في البيت كانوا يعتبروني كحيوان مدلل في حاجة إلى الحنان والرعاية وليس له أي اهتمامات .

- أخشى أنني لم أفهمك جيدا.

قالت بصوت مخنوق فجاة من الانفعال :

- لاتحاول أن تفهم يا"كاد" .

- ولكني أريد أن أفهم . إنه أكثر من مجرد فضول، أعتقد أنني بدأت أعشقك.

- يجب عليك أن تغير خطتك التكتيكية لقد فقدت كل أمل في لقاء الحب الكبير . أخذ "كاد" يتململ وهو يشعر بعدم الارتياح . لقد نطق هذه الكلمات دون أن يرغب ولعن نفسه لأنه فقد عقله من أجل امرأة حاولت قتل شقيقه . شرد في أفكاره وهو يفرغ محتويات السلة من طعام للغداء. قال لها :

-بصراحة لست أعرف كيف تغيرين من تعبيراتك .

صاحت وهي تضحك:

- إن عندي الكثير منها في خدمتك . إنك تجعلني أفكر في الكوميديانين :"لوريل" و"هاردي" . هل تذكرهما ؟ الطويل النحيف مثل العصا رزين ، والقصير البدين دائما مضحك.

- هذه أول مرة يعقد أحدهم مثل هذه المقارنة .

قالت له فجاة بعد أن عادت جادة:

- أعتقد أنك تخفي عددا لابأس به من الأشياء .

-إننا نكون ثنائيا رهيبا .

قضمت "لينا" السندويتش وهي تهز راسها وهي لاتدرك أنه لم يعارض تشبيها لعلاقتهما .

تساءلت: هل هو حقا رجل الأعمال الذي يبحث عن المتعة كما يدعي؟

تمددا جنبا إلى جنب تحت أشعة الشمس قال :

- في رايي أن تضعي كريما لتحمي بشرتك من أشعة الشمس حتى لا يتساءل الزبائن عن سبب ظهور علامات المايوه وسط بشرتك التي لوحتها الشمس .

حدجته بنظرة صاعقة ثم ابتسمت وقالت :

- موافقة .

ظلا يتمتعان بالاسترخاء تحت أشعة الشمس وأخيرا قال لها :

- هيا بنا نرحل . أريد أن أصحبك للرقص هذا المساء .. أوه أنا

أسف .. لقد نسيت أن الرقص ربما لم يكن تسليتك. إذن لنذهب أحسن إلى المطعم .

اجابته وهي تتجاهل صوت التحذير :

- إن هذا يسعدني كثيراً . سانتظر في الثامنة .

- إنها الثامنة؟ اليس الوقت مبكراً ؟

-إنني اتحرق شوقا للذهاب إلى المطعم .

- اختفت السيارة دون أن يصدر عنها اي صوت بينما تحدث "لينا" نفسها بصوت عال"إنني لااريد أن اقع في حبه" احست بأنها وقعت في الفخ.. فخ الحب الذي يرعبها. فكرت في السهرة التي في انتظارها وتساءلت: هل تستطيع أن تقاوم سحره الذي يمارسه عليها ؟

قضت "لينا" فترة ما بعد الظهر في محاولة تجاهل نظرة عمتها الحذرة ولكن من المؤكد أن تلك المرأة العجوز لديها الحاسة السادسة لانها اعلنتها فجاة:

- لدي إحساس أن الأمر بدأ يصبح جادا.

- نعم وهذا لايعجبني .

كانت الشابة تحس بغصة في حلقها وجفاف فمها .

- امنحيه على الأقل فرصة . ربما وقعت على الفرصة الطيبة.

ردت عليها "لينا" وهي ترتجف ثائرة :

- ربما كان من الأفضل ألا أفعل . لانني أنا التي ستعاني .

- ربما لم اكن اعرف "چيرمي" ولكن كان يبدو لي أنه صادق من الناحية المالية ومع ذلك فإنني احس أنه غاضب من شيء ما.

- اتعتقدين ياعمتي أن السبب هو انا ؟

-اه .. إن هذا ليس الوحي وإنما قوة البصيرة!

في تلك اللحظة بالذات رن جرس الباب وادخلت "ماريا" "كاد توماس". كان ممسكا بوردة صفراء في يده ناولها لـ"لينا" وهو يقول :

- اتعشم الا اكون وصلت مبكرا!

اجابت "لينا" :

- لا على الإطلاق . انا مستعدة .

تركزت نظرات "كاد" فترة طويلة على ثوبها الطويل الذي كان لونه الحقيقي الأخضر يظهر جمال عينيها الخضراوين بشكل غير عادي .

- لقد سمعت عن افتتاح ملهى جديد وفكرت اننا يمكن أن نذهب إليه.

- بكل سرور .

نظرت إلى ساعة يده ولاحظت "لينا" أن ماركة الساعة غريبة فصعدت الدماء إلى خديها. لقد كان "چيرمي" يرتدي نفس الماركة. وأعلن لها في يوم من الأيام انه لايوجد في العالم سوى مائة واحدة منها . أحست برعدة غير مريحة وخلال الصمت الذي يلي ذلك سمعت نفسها تقول لعمتها : إلى اللقاء بصوت خال من التعبير . سالها "كاد" وهما يقتربان من السيارة:

- هذا المكان ستتشاقين إليه. أليس كذلك؟

-ارجو المعذرة فلم أسمع جيدا ؟

-طبعا انت شاردة مادمت معي .

بدا وكان "لينا" تنتزع نفسها من أعماقها وكانها في حلم . أخذت مكانها بجواره في السيارة "الرولز". لم يتبادلا كلمة واحدة إلى أن وصلا إلى ضاحية البلدة .

-"لينا" ؟

- نعم؟

- انت لم تجيبي بعد عن سؤالي ؟

قالت له بنبرة ضعيفة تقرب من الهمس:

-إنني لن أرحل .

- انت تعرفين تماما مثلي انه مستحيل .

www.rewity.com

- لقد حضرت إلى هنا هرباً ... ولن أعود إلى الولايات المتحدة.

- حقا!

صدمتها الكلمة وكأنها صفعة على خدها .

كانا قد غادرا "سان جوان" وكان هلال القمر ينعكس على مياه البحر وظلت "لينا" غارقة في صمت مثير للقلق . قال لها "كاد" اخيرا:

- لقد كنت أطمع في رد غير هذا .

- حاول أن تفهمني . إن الأمر ليس مسالة انجذاب عاطفي وإنما انا لاأعرفك جيدا .

- إذن انت تفضلين ان تعرضي نفسك امام ... ردت عليه بلهجة مريرة:

-أرى أننا نعود إلى نفس النقطة، باختصار فإن اختياري بسيط: انت أم هم اقصد المتفرجين. والإجابة بالتاكيد هم.

عضت على شفتها حتى تمنع نفسها من البكاء. أمسك يدها بين كفيه وقال :

- سامحيني لما قلته . ولكن لابد أن أرحل حالا ولا أستطيع أن افقدك. والآن انت حرة الاختيار .

سلكت حلقها وكانها تحاول أن ترد، ولكنهما وصلا بالفعل امام المطعم .

- دعينا لانتحدث في ذلك هذا المساء. موافقة؟

مال عليها وطبع قبلة خفيفة على خدها .

زادت من ارتباكها وتشوش أفكارها . كانت متاكدة انه لم يتخل عن مشروع اختطافها. ومع ذلك عندما تخلى عن تصرفاته المفاجئة والعنيفة، اظهر ما يمكن ان يكون عاطفة صادقة. القت "لينا" براسها للخلف وسارت في خطوات ثابتة نحو المطعم . لماذا لاتستفيد حقا من هذه السهرة؟ إن بعض الغزل الخفيف . لايضر احدا . ثم لقد مر زمن

طويل منذ...

أظهرت طوال الوجبة مرحا وعدم مبالاة أدهش "كاد" . بل إنها حدجته اكثر من مرة بنظرات طويلة ولكنه لم ينخدع من مظهرها .

فيما بعد عندما بقيت بمفردها على المائدة بعد رحيله لدورة المياه تاكدت من أن معها نقودا تكفي أن تستقل سيارة أجرة لو راودتها فكرة الهرب .

فكرت في نفسها .

- متع نفسك جيدا ياسنيور "توماس" ...

لن اسمح لشخص أبدا أن يملي علي ما أفعله .

الفصل الثالث

همس "كاد" عندما عاد إلى المائدة :

- لن ادهش لانك أخذت تلك المهنة لانك خفيفة كالفراشة .

-شكراً .

- أوه ... ولكنك مع ذلك جذابة.

قالت له وهي تلوي شفتيها في دلال :

- أوه .. هل لاحظت ذلك ؟

- إذا استمررت فلن ارد عليك .

- هل نسيت بسرعة قواعد التمتع بالحياة.

- من يدري ؟ يكفي اقل حركة لإيقاظ النمر المستغرق في النعاس.

- يجب أن تحاول ممارسة الرياضة التي يمكن أن تخفف من اندفاعاتك العاطفية.

نظر إليها "كاد"- والغيرة تعصره وهو يفكر- إن كل هذا الجمال

الجسدي يعرضه ملهى "ماري لوزا" كل ليلة على المتفرجين الجياع.

اعادته صورة "چيرمي"- وهو يتاوه على سريره في المستشفى- إلى الواقع المر . يجب أن تدفع "لينا" ثمن جريمتها، ولكن فجاة بدا وكان كل مشاعر الانتقام غادرته قال وهو ينهض:

- لقد حان وقت الرحيل .

- رقصة واحدة من فضلك .

أتى بحركة تدل على نفاد صبره، وهزيمته.

ابتسمت "لينا" وسحبته إلى رقصة "الرومبا الشيطانية" استخدمت فيها كل وسائل الإغراء. لم يعد يتحمل أكثر من ذلك فهمس في اذنها :

- انت ساحرة شريرة . واخشى أن يكون لديك مواهب اخرى خفية.

- انا لم ادع ابدا أن لدي اية مواهب من اي نوع !

فكرت "لينا" فيما تفعله ليس لانها قديسة، ولكن لما تفعله مع ذلك الرجل .

أحيانا كانت تكره هذه الروح .. روح الرضا عن قلبها للانتقام والإثارة . كما كانت تكره ايضا مظهر الثقة الشديدة بالنفس التي كانت بادية في كل أعمال وحركات "كاد توماس" ومع ذلك لم تستطع "لينا" أن تستقر على التظاهر بسعادتها بصحبته لها هذا المساء. إنها عاجزة وغير واثقة بإمكانها العثور على الجزء الضائع من الحكاية .

رافقها "كاد" إلى السيارة ثم أدار الراديو. انسجمت الالحان والاغاني الرقيقة الحالمة مع روح "لينا" الشاردة انسجاما غير معقول .

عبرت- وكانها منومة مغناطيسيا- بهو فندق "هيلتون" يتبعها- في استسلام."كاد" حتى المصعد- أدخلها الغرفة ثم استدار نحوها :

- أتحبين أن تشربي شيئا منعشا ؟

أجابته دون أن تنظر إليه:

- لا .. شكرا .

- لقد بدأت أيأس من استجابتك لدعوتي حتى نناقش فكرة عودتك معي إلى "فلوريدا" ظلت مثبتة عينيها في عناد على النافذة . رغم الإثارة، والانفعال المتصاعد داخلها. همس قائلا :

- تعالي معي إلى "فلوريدا".

- ما الذي يجري في رأسك ؟

- عندما أريد شيئا فإنني أحصل عليه وأنا أريدك معي يا "لينا" أكثر من أي شيء في العالم.

كيف يعترف لنفسه أنه في هذه اللحظة بالذات لم يكن هناك أي شيء يهمه حتى ولا "چيرمي" لأن كل ما يريده هو حبها .

أحست "لينا" بأن شجاعتها تخونها فحاولت التماسك . قالت له بصوت مرتجف :

- من فضلك املأ البانيو بالماء لأنني أريد أن آخذ حماما ساخنا يعيد لي نشاطي.

وافقها على ما تطلبه وقلبه يدق بشدة واختفى في الحمام دون أن يحدث أي ضجة. عندما سمعت صوت الماء وهو يصب في البانيو، وضعت بيد مرتجفة الوردة الصفراء على الوسادة، ثم خرجت خفية من الحجرة. سالت دمعة حزينة على خدها وهي لاتحس وهي تتسلل عبر الدهاليز الطويلة للفندق هاربة من الرجل، الذي أحبته فعلا .

###

قالت عمتها "ماريا":

- لقد ترك أحدهم دراجتك مربوطة على بوابة السور.

ارتدت "لينا" ملابسها بسرعة، وأسرعت نحو الفناء و"ماريا" في أعقابها . كانت الدراجة موجودة هناك، ووردة شبه ذابلة محشورة بين أسلاك إحدى العجلتين . صاحت :

- إنه "كاد".

ذهلت من تلك الحركة فلم تلحظ النظرة الغريبة التي حدجتها بها عمتها .

تساءلت: ماذا ظن عندما اكتشف هروبها من الفندق ؟ لو كانت مكانه لألقت بالدراجة في النهر . قالت لعمتها وكأنها تحدث نفسها :

- إنني لن أستطيع أبدا أن أفهمه . ربما ليست لدي الرغبة في أن أفهمه .

- لقد أحضر لك "كاد توماس" وردة مساء أمس وردة صفراء على ما أتذكر.

أخذت "ماريا" تنتظر رد فعلها . همست "لينا" وهي تهز كتفيها:

- مجرد مصادفة بحتة.

وضعت السلة الثقيلة المليئة بالتموين على المائدة، وهي تتشمم رائحة الفطائر التي عبقت رائحتها الفناء . كانت "لينا" حالمة وتساءلت هل كان "كاد" يسعى إلى الانتقام منها؟ كان يكفي أن يتصل تليفونيا بأصحاب الملهى ليطردوها .

قضت فترة الصباح تتسكع في شوارع المدينة. وأكثرمن مرة اعتقدت أنها رأت "كاد"، ثم تكتشف أنها تلوح بيدها لشخص غريب.

وفي المساء وهي تستعد لأداء أول نمرة كانت حيرتها قد تضاعفت . تمنت لو أنه لم يحضر. ومع ذلك .. أوشكت أن تفقد الوعي بعد عشر دقائق عندما أحضرت لها المساعدة علبة "سلوفان" مربوطة بشريط حرير . حاولت مستميتة أن تتمالك نفسها. حلت العقدة الحريرية وهي كالثملة وفتحت الصندوق واكتشفت وردة وحيدة.

لم تسمع إشارة مدير المسرح واضطرت إحدى الفتيات أن تهزها حتى تخرج أخيرا من دوامتها وتأخذ مكانها بينهن .

طوال فترة العرض لم تغادر عيناها المائدة التي تعود "كاد" أن يجلس عليها ولكنها ظلت خالية . وما إن أسدل الستار حتى انهارت في

الكواليس وهي تمسح عرقها الذي كان يسيل على ظهرها. ظلت تردد :

- ليذهب إلى الجحيم هو، وورده ! لقد قضت عشر دقائق تحاول تمالك نفسها، لحظتها اختفى "كاد" في القاعة وهو واثق بانها لم تستطع أن تراه من مكانها .

في الليلة الماضية عندما اكتشف أنها هربت من صحبته، تملكه غضب عاصف وفكر جديا في أن يحطم دراجتها اللعينة على رأسها . ثم فهم انه لو أراد الاحتفاظ بفرصة إعادتها إلى "فلوريدا" يجب عليه أن يبتلع كرامته المهانة على الأقل حاليا.. كان "كاد" مختفيا وسط العتمة وهو ينتظرها عند باب الخروج الخاص بالفنانين، ثم اقترب دون أن يحدث صوتا ولكن ظله نبه "لينا" التي قفزت فزعة:

- لقد أرعبتني !

- دعي دراجتك مكانها وسناتي لأخذها فيما بعد .

لم تحاول مجادلته، وإنما تبعته حتى السيارة وقد بدا عليها مظهر الكلب الذليل .

مرت عشرون دقيقة دون تبادل أي كلمة بينهما . أبطأ "كاد" سرعة السيارة، ثم صفها عند جانب الطريق المطل على المحيط التفت نحوها ليسالها باقتضاب:

- لماذا؟ أجابته بطريقة ملتوية :

- إن رغباتك أوامر . أليس كذلك ؟ يمكن أن تدرك أن هذه ليست الحالة مع كل الناس .

قال لها دون أن يهتز له رمش :

- ألهذا السبب هربت مني ؟ كان من الأسهل عليك أن تقولي لي :"لا" من البداية.

- ولكنك لم تكن ستقبل ذلك أبدا.

- أنت مخطئة في ظنك . إنني اعرف -خاصة- متى انسحب . فهل

كان من الواجب أن تجعليني أفهم ذلك... ؟

أعدت "لينا" ردها بعناية:

- خلال أيام سترحل وسأظل أنا هنا ولم يعد لدي القوة على تحمل مثل هذا النوع من المغامرات.

- إنها بالنسبة لي أكثر من مغامرة.

أشاحت بوجهها حتى لايلاحظ الدموع التي غشيت عينيها . قالت لتنهي الجدال:

- هذه ليست أول مرة يتركني فيها أحد أسقط، وهو ما سبب لي الكثير من الألم.

- عن أي شخص تتحدثين؟

-لايهم.

- بالعكس فإن كل ما يمسك له أهمية في عيني. ولماذا لاتقولين لي : من هو؟

-إنني لا أحب تقليب الذكريات . ولكل فرد أسراره الخاصة وهذا أفضل للطرفين... أمسك ذقنها بحنان بين راحة كفه وحاول مرة أخيرة أن يقنعها ويغريها :

- أحب أن تأتي معي وامنحيني الوقت كي أقنعك بمدى صدقي!

كانت "لينا" ممزقة بين الانجذاب والخوف الذي تحسه نحوه فامتنعت عن الرد . إن عقلها يدفعها إلى الرفض ولكن قلبها يقول: نعم . إنها ليست الوحيدة الممزقة داخل هذه المتاهة العاطفية فقد كان "كاد" يعاني نفس التجربة لأول مرة، وكانت مشاعره خليطا من العجز والرفض، لقد امسكها تحت رحمته ولكنه لم يشعر بأي رضا . كان أحيانا تطارده عيناها الخضراوان ويهرب النعاس منه، ثم يصيبه الإنهاك فيغرق في حالة من عدم الحركة التامة ليفيق بعدها فيما بعد وطعم العلقم المر في حلقه.

ومع ذلك فإنه لايستطيع أن ينسى "چيرمي" ان ينظر إلى وجهه، الذي يضج شبابا وحيوية وقد تحطم الآن، يحرك في نفسه بقوة وحشية الرغبة في الانتقام له . ولكنه عندما يلوح بريق صحوة وفهم- وسط دوامة الصراع بين انفعالاته المتضاربة ويحاول أن يختبر نياته- فإنه لايستطيع أن يدرك مدى عجزه في حل لغز تعقد عواطفه.

عندما نادت عليه انتزع نفسه من أفكاره .

قال لها :

- لا تخافي ولاتقلقي ساعيدك . متى أراك مرة ثانية؟

ندم في الحال على كلامه . ردت عليه :

- وقتما تشاء واعدك انني لن أعيد ما فعلته .

تجهم وجه "كاد" وهو يهمهم :

- رائع ! أقترح أن نذهب غداً لزيارة مرتفعات "سان جوان" وستكونين مرشدتي .

عند وصولهما أمام العمارة التي تسكنها "لينا" طبع "كاد" على جبينها قبلة سريعة قبل أن يفتح لها باب السيارة وهو يقول :

- لدي إحساس أننا نسينا الدراجة مرة أخرى. وستقولين: إنني تعمدت إخفاءها ...

- لا باس فهي مجرد دراجة عتيقة .

انطلق بالسيارة وهو يلوح بيده مودعا وهو يتخيل كيف سيكون رد فعلها لو عرفت قيمة الثروة التي تركها لها والداها .

###

- صباح اليوم التالي بعد عودتها من تمارين الجري وجدت في انتظارها مفاجاتين ليس فقط دراجتها في الفناء وإنما أيضا "كاد" بشحمه ولحمه في المطبخ يثرثر مع العمة "ماريا" أمام قدح القهوة.

نهض لياخذ الكيس الذي تحمله من يدها وابتسم أمام حيرتها .

سالتهما في قلق:

- فيم كنتما تتحدثان؟

أجاب "كاد" وهو يبتسم:

- عنك. لقد كنت أقترح في التو على عمتك أن تصحبنا إلى "فلوريدا".

لم تصدق "لينا" ما تسمعه اذناها . كيف استطاع أن يجرؤ على فعل مثل هذا ؟

قالت من بين اسنانها :

-ارحلي معه إذا شئت يا"ماريا" اما انا فسابقى هنا .

دفعت للخلف المقعد الذي كانت تعتاد الجلوس عليه وواجهت "كاد" وعيناها تلمعان بالتحدي.

- إننا لم نتعارف إلا من ثلاثة أيام وتدعي فرض نفسك سيداً مطلقا على وجودي .

احسّت "ماريا" بالضيق لحضورها مثل هذه المواجهة الساخنة فتظاهرت بالانشغال في حجرة أخرى وبدا "كاد" وكأن دشا مثلجا سقط على راسه . استطاع بصعوبة أن يقول:

- مرة أخرى لابد أن أعترف لك أن مسلكك مضطرب غير مفهوم.

صاحت قبل أن تقلب سحنتها:

- إنني أطلب منك ببساطة أن ترحل ولا جدوى من محاولة مقابلتي مرة أخرى .

-"لينا"؟

سكتت في الحال وقد تصلب ظهرها غضبا .

- من فضلك.

اضطربت من نظرات "كاد" المحملة بالشعور الصادق بالذنب . أحست بشجاعتها تخونها بينما اخذ يهمهم بعبارات الاعتذار المهدئة:

- سامحيني يا"لينا" .. إنني أحب جدا أن نكون معا حتى إنني لاأعرف ماذا أفعل

أحست "لينا" فجاة انها في حاجة إليه ولحمايته . لقد تركت نفسها مرة ثانية تسقط في الفخ الذي نصبه لها الحب . إن محنتها التعسة مع "چيرمي" لم تعد تصلح درسا لها .

القت برأسها على كتف "كاد" وكانهاتحاول أن تسكت كل الأسئلة التي تعذبها.

الفصل الرابع

فضل "كاد" و"لينا" أن يقطعا على قدميهما المسافة الفاصلة بين شقة "ماريا" وغابة "المورو" الممتدة فوق نتوء الجبل البارز فوق خليج "سان جوان" . عبرا الأشجار الشاهقة وصعدا وهبطا درجا صخريا لانهائيا وسط السكون غير العادي الذي يلف المكان . اعلنت "لينا":

-إن هذه الجزيرة هي كتاب يسجل التاريخ الحقيقي . هل يمكنك أن تتخيل الغزو الإسباني وكل تلك السفن المتقافزة وهي تنطلق لتغزو أرضا جديدة ؟ والمعارك...

حنت ظهرها ومثلت أنها تحمل مدفعا رشاشا . قال "كاد" وهو يشترك في اللعبة.

-اهجموا على العدو ! ولكن المؤرخ المتواضع الذي هو انا يود أن يلفت نظرك إلى أن استخدام المدافع الرشاشة في تلك المعارك البطولية لم يكن معروفا ! ولكني اعترف في نفس الوقت بمدى قوة غليان الدم

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

اللاتيني .

– ليس بي سوى الربع من الدم اللاتيني عن طريق جدي . وكنت دائما أكن له إعجابا شديدا . لقد كان طيبا وصادقا . وأتذكر –وأنا طفلة– انني كنت أجلس ساعات أتامل في عشق صورته الموضوعة فوق المدفأة.

–تقصدين أنه كان تجسيدا للإنسان المثالي .

–لست أدري . أعتقد انني كنت دون وعي أبحث دائما عن رجل يشبهه، وفي مرة اعتقدت انني وجدته ..

انتظر أن تنهي عبارتها وأن تتحدث اخيرا عن شقيقه "چيرمي". ولكن "لينا" صممت وقد ظهرت تجعيدة على جبينها تدل على شعورها بالمرارة . تساءل: هل يمكن لمخلوقة رقيقة مثلها . أن تستخدم سلاحا؟ وأن تستعمله بالفعل ؟

انتهت بأن أضافت:

–افضل الا اتحدث في ذلك.

رد عليها "كاد" وهو شارد :

– كما تشائين.

بعد أن قاما بزيارة كل زوايا الغابة. استراحا فوق العشب الممتد حولهما وأحاط بهما نسيم عليل أخذ يتسلل خلال شعرها الغزير.

قال "كاد" السؤال الذي كان يحرق شفتيه :

– هل يضايقك أن يشاهدك الرجال ؟

– هل تقصد .. كما تفعل الآن ؟

– إن صراحتك تدهشني ولكنها تزعجني وتضايقني . ولكن مادمت لاتخشين الكلمات هل يمكن أن تخبريني عن رأيك . في ؟

أخذت راحتها قبل أن ترد على هذا السؤال الدقيق.

– لو كنت واثقة من شعوري نحوك فلم أكن لأتردد أن أكون صادقة

معك.

همهم:

– هذا شيء مؤكد .

تساءل: ما الذي دفعه لإلقاء هذا السؤال عليها وهو الذي كان في الماضي لايهتم بأن يسأل المرأة إن كانت تحبه ؟ هل تتوقع منه أن يقدم لها قلبه ؟

قاطعت "لينا" افكاره فجأة وهي تعلن أن الوقت حان للرحيل ثم قاما برحلة العودة دون تبادل الحديث وقد تاه كل منهما في أفكاره .

###

نظرت "لينا" – وهي محمومة– في ساعتها عند منتصف الليل وهي –تنتظر بفارغ الصبر– أن تنتهي من أداء نمرتها . لم يكن "كاد" عند مائدته المعتادة وكان قلب "لينا" مليئا بالمخاوف والشكوك السوداء.

جرت نحو مدخل الفنانين لتكتشف أن آخر أمل لها في العثور عليه قد ذهب أدراج الرياح.

لم تشاهد أي شخص في تلك الحارة الضيقة والمظلمة هذا المساء .

حلت رباط دراجتها وهي كالمنومة مغناطيسيا دون أن تكف عن البحث بعينيها وسط العتمة عن ذلك الشبح المألوف . تساءلت: هل تذهب لتلحق به في الفندق ؟ ولكن لا. لو أراد أن يأتي لمشاهدتها لكان موجودا هنا الآن .

اتجهت نحو الحي القديم من البلدة تطاردها صورة "كاد" بالحاح وهي تراه مع امرأة أخرى. كزت على أسنانها وظلت تردد في عناد :

– انا لا أحبه .. إنني لا أستطيع أن أحبه .

###

صباح اليوم التالي كانت تقاطيع وجه "لينا" مشدودة نتيجة قضائها ليلة مؤرقة بلا نوم .

عندما أحست بيد عمتها "ماريا" النشيطة تهزها :

- استيقظي يا "لينا" ! لقد احتسيت - ومعه حتى الآن- ثلاثة أقداح قهوة!

- من هذا ؟

- إنه "كاد توماس" هيا يا "لينا" إنه ينتظرك في المطبخ ولا أعرف ماذا أقول له ؟!

قفزت "لينا" خارج السرير واندفعت إلى الحمام. وبعد خمس دقائق عبرت باب المطبخ وهي مشرقة ومتألقة رغم شكلها الشارد.

قال "كاد" :

- صباح الخير .

- صباح الخير .

- خيم بينهما صمت محرج قطعته العمة "ماريا" عندما وضعت أمام "لينا" طعام إفطار قويا مكونا من بيض مسلوق وفطائر صغيرة ساخنة بالمربى قائلة لها :

- هيا . كل هذا يجب أن تأكليه . أنا واثقة بأن السنيور "توماس" يرتعب من النساء اللاتي هن جلد على عظم!

احتجت "لينا" على عبارتها دون اقتناع :

- هيا يا "ماريا" إنك دائما تبالغين. لقد سعدت برؤيتك يا "كاد" ولكن أين كنت مساء أمس ؟

- أرى أنك لم تتخلي عن الطريقة المباشرة .

- أنت لاتجيب أبدا عن أسئلتي .

- هل انتظرتني ؟

لم تجب في الحال . كان يبدو واثقا بنفسه جدا .. انتهى بها الأمر إلى الاعتراف له :

- نعم .

ابتسم لها ابتسامة لغز قبل أن يستمر .

- هل يسرك أن تقومي برحلة بالباخرة ؟

- ولم لا ؟ بشرط أن أستطيع العودة إلى عملي في الوقت المحدد .

- أعطيك كلمة الشرف .

###

بعد ساعة كانت سفينة "روح البحار" تتقاذفها الأمواج تاركة الزبد على السطح وبعضه أخذ يتطاير على وجه "كاد" .

وعندما أصبح خليج "سان جوان" لايزيد على شريط رفيع من الأرض عند الأفق. أبطل المحركات وهبط الدرج ليلحق بها عند جسر اليخت .

- انظري إلى الوليمة التي أعددتها والتي هي في انتظارنا .

وضعت "لينا" أصابعها في أذنيها وهو يحكي لها عن أنواع الأطعمة البحرية الشهية :

- كف عن هذا .. لقد زاد وزني على الأقل ثلاثة كيلو جرامات لمجرد التفكير في الطعام .

- دعينا لانتحدث في ذلك بعد الآن . تعالي لأنني أريد أن أجعلك تزورين المكان.

كان داخل اليخت مؤثثا بطريقة راقية وأنيقة وإن كان في نفس الوقت عمليا . وكان الصالون مجهزا بكل وسائل الراحة، مجموعة ستريو كاملة وتليفزيون . والذي أدهش "لينا" أيما دهشة وجود ركن لمطبخ صغير مجهز تجهيزا كاملا وحديثا. وفي المقدمة توجد عدة مقصورات بها فراش وثير، كما كانت مقاعد الصالون مكسوة بالجلد الطبيعي .

وقف "كاد" يتاملها وهي تتفحص الأثاث في انبهار وقد دس يديه في جيبي بنطلونه حتى يمنعهما من أن يمتدا دون إرادته وتلمسهما الشابة واضطر أن يقول لها :

- يمكننا أن نتناول لقمة قبل أن ناخذ حمام شمس فوق السطح .

وافقته "لينا" رغم فقدها لشهيتها .

كان لديها إحساس خفي بان هذه الليلة ستعطيها الردود على كل الأسئلة التي تجدها حولها هي وحول "كاد" .. قال "كاد" وهو يقطع حبل أفكارها :

- إنك تبدين لي اليوم كتوما وصامتة .

- لست جائعة. فما رأيك أن نصعد مباشرة للسطح ؟ نظر إليها نظرة لاتدع مجالاً للشك.

كانت العاطفة- التي استطاعت أن تقرأها بوضوح في عينيه- جعلتها تفهم أن لعبةالعشاق التي اندفعا فيها حتى الآن- ليست سوى مقدمة لشيء آخر .. أكثر جدية.. همس :

-"لينا" دعيني أحبك .. إنني في حاجة إليك .

- هذا .. هذا مستحيل .

- انسي الماضي من فضلك . وما فائدة إنكار الحقيقة الواضحة وضوح الشمس في كبد السماء !

انا أعرف انك في حاجة إلي مثل حاجتي إليك. أحست بالدوار من هذا الاعتراف الذي لم تكن تتوقعه منه. فاغمضت عينيها وألقت براسها للخلف حتى لاتفقد وعيها . أحست بالرجفة تجتاح كل جسدها . ظلا تحت الشمس، كل منهما غارق في أفكاره ومشاكله وحبه الشديد الذي يواجه مشاكل يستحيل حلها .

فجاة نظرت في ساعة يدها وصاحت في جنون :

- أوه ... يا إلهي ! لقد تاخرت عن عملي. طمأنها "كاد" وهو يرتدي الجينز بسرعة.

- لاتخافي ولاتقلقي ياعزيزتي .

كان في عجلته قد تعثر ليسقط ممددا بطول جسده على الجسر انفجرت "لينا" في الضحك وهي تراه يتقافز محاولا -دون جدوى- حفظ

توازنه بينما انطلق من فمه سيل من الشتائم .

أوشك اليخت "روح البحار" أن يطير فوق سطح الماء وهو يسقط من حين لآخر بقوة فوق الماء مما يهددراكبيه بإلقائهما من فوق سطحه. تشبثت "لينا" لـ"كاد" بكل ما لديها من قوة مثل الغريق الذي يرى لوحا للإنقاذ الوحيد أمامه .

###

فتحت "لينا" عينيها وزحفت على يديها ثم جلست على سريرها وهي تتردد في فتح عينيها حتى لايتبدد الحلم الرائع الذي كانت تعيشه . كانت شمس منتصف النهار تملأ حجرتها باشعتها المبهرة بينما الشابة تحاول أن تهدئ من روعها وهي تستعيد اللحظات من السعادة المركزة التي قضتها مع "كاد" ليلة البارحة.

قالت بصوت عال يثير الدهشة: إنها وقعت في الحب . لم يحدد "كاد" إن كان سيمر عليها بعد الظهر أم بعد العرض، ومع ذلك كانت متاكدة من أنه لن يتاخر، ارتدت ملابسها بسرعة وعندما سمعت صوت فرامل السيارة على الأسفلت أمام العمارة سارعت إلى النافذة أملة أن تكون سيارة "كاد" . ولكن ذلك لم يكن سوى إنذار كاذب .أحست بالخيبة وهبطت إلى الفناء وكتاب تحت إبطها وجلست تحت ظل شجرة ياسمين هندي وهي تامل أن تجد في القراءة وسيلة لتهدئة عصبيتها .

كلما تقدم بعد الظهر بدأت الإثارة تحل محل القلق ثم بعد ذلك تملكها الغضب الشديد. وعندما عادت عمتها "ماريا" من جولتها حول المكان حوالي الساعة السادسة مساء وجدت ابنة أخيها تذرع أرض المطبخ ذهابا وإيابا وهي تهمهم بكلام غير مفهوم .

- ما الذي حدث ؟

زمجرت "لينا" :

- ليس لدي أية أخبار عن "كاد" .

- وماذا بعد ؟ لابد انه رجل مشغول جدا وربما كان عنده مواعيد متداخلة .

لم تقبل "لينا" بهذا الرأي. وهزت كتفيها بلا اهتمام وذهبت إلى حجرتها وصفقت الباب وراءها بعنف .

مر ربع الساعة بصعوبة بين آخر نمرة استعراض لـ"لينا" واللحظة التي ظهرت فيها في الحارة المؤدية إلى مدخل الفنانين ولكنها لم تعثر على اثر لـ"كاد" . ظل الغضب والقلق يتنازعانها وهي تبتعد فوق دراجتها القديمة . عندما وصلت إلى الضاحية ارتدت فجاة في الطريق واخذت اتجاهها نحو فندق "الهيلتون" أصمت اذنيها أمام صوت الكلاكسات المجنونة التي كانت تصدرها السيارات وراءها . كانت مصممة على أن تضع حدا للأمر .

ومع ذلك فقدت "لينا" بعضا من ثقتها بنفسها عندما صعدت الدرجات الثلاث التي تؤدي إلى بهو الفندق . تحدثت بصوت منخفض إلى موظفة الاستقبال وهي تحدد لها رقم غرفة "كاد توماس" ردت عليها الشابة:

- انا آسفة ياانسة لأن هذه الغرفةاخليت هذا اليوم في الصباح.

رفضت أن تسمع المزيد واتجهت نحو المصاعد تحت نظرات الموظفة الحائرة . عندما وصلت إلى الطابق الحادي عشر سارعت وقلبها ينتفض بشدة إلى غرفة "كاد". ظلت تطرق على الباب بإلحاح ثم وجدت نفسها فجاة وجها لوجه مع رجل متوسط العمر وقد بدت عليه الدهشة البالغة . قال ردا على سؤال "لينا":

- لايوجد هنا "سنيور توماس" ولكن يمكنني أن أحل محله إذا اقتضت الضرورة.

ارتجفت أمام المعاني الخفية لكلمات ذلك الرجل مما جعلها ترد عليه بخشونة:

- آسفة .. اخشى انه لايوجد من يحل محله.

ظل محدثها متسمرا في مكانه بينما عادت هي إلى المصاعد وقد رفعت ذقنها للأمام في كبرياء وهي تحاول ألا تكتم نشيجها الذي بدا يصعد من صدرها .

الفصل الخامس

كانت "لينا" منهارة . هكذا منذ البداية لم يكن هدف "كاد" سوى ان يغويها . أوه ...

ولكنها لم تسهل عليه رغبته ! لقد اشتد غروره وكبرياؤه الرجولي إلى اقصى حد بسبب مقاومتها له .

ولابد انه حقق انتصاره الذي كلفه الكثير وها هو قد رحل ..

دست رأسها في الوسادة حتى لاتستيقظ "ماريا" عندما تسمع نشيجها . ورغم الجرح العميق الذي سببه لها لم تكن قادرة على كرهه.. كيف امكنها ان تؤمن بصدقه؟

قالت لنفسها : إنها اقوى مما تظن وانه سبق لها ان خرجت من محنة مماثلة.

حاولت دون جدوى ان تقنع نفسها، ولكن الذكريات تدفقت في ذهنها.. عدم اكتراث والديها بها وغيابهما وقت معاصرتها للمطبات -المؤلمة-

كل ذلك حول حياتها إلى فشل مستمر .

بينما كان الفجر يرسل اول خيوطه -عبر النافذة في حجرة "لينا"- استغرقت في نوم متقلب .

###

بحث "كاد هاملتون" في جيوبه عن عملات معدنية حتى يستطيع إجراء مكالمة تليفونية.

تردد . ربما كانت "لينا" غاضبة لمعرفتها ان مالك ملهى "ماري بوزا" على علم بعلاقتهما . احجم مع الأسف عن ان يحذرها .

منذ ان اخبروه بخبر إصابة شقيقه قفز في اول طائرة إلى "ميامي" ومنذ وصوله إلى المستشفى لم يترك ابدا حجرة علاج "چيرمي" . تساءل عما تفكر فيه "لينا" ؟ إنه في نفس اللحظة التي اعتبر نفسه فيها احمق؛ لانه لم يفكر مبكرا في إرسال برقية لها فإن زوجة اخيه "ديبي هاميلتون" اخبرته ان شقيقه "چيرمي" يريد رؤيته، وقالت له :

- إن الطبيب يقول: إن الأزمة مرت بسلام. اطلق "كاد" زفرة ارتياح وسالته الشابة وقد ارتجف صوتها :

- هل تعتقد انه سينجو منها ؟

رد عليها :

- لو استمر تحرك الرصاصة التي تلقاها في عموده الفقاري فإن الحالة تصبح مميتة. والمسالة مسالة بضعة أيام.

كانت القضية قد حفظت بعد ان اعلنت الشرطةان "چيرمي" لابد انه اصاب نفسه عرضا وهو ينظف مسدسه . ولكن "كاد" رفض ان يصدق هذا التفسير . إن شقيقه الصغير يحب الحياة جدا وكذلك النساء ولايمكن ان يرتكب حادثا عرضيا .

ارتخت كتفا "كاد" وهو يعيد التفكير في آخر غزوات شقيقه الغرامية مع تلك الفاتنة ذات الشعر الأحمر والجمال الصاعق في يوم المأساة .

ونظرا لعدم توفر الأدلة الدامغة على من ارتكب الحادثة فإن كل الدلائل كانت تشير إلى تورط "لينا" في الحادث : لقد اقترضت سيارة "چيرمي" دون أن تخطر عملها واستقلت الطائرة إلى "بورتو ريكو" بعد ظهر ذلك اليوم.

دخل الغرفة ووقف يتامل وجه شقيقه الذي أبقى عينيه نصف مغلقتين وهو يحرك شفتيه قليلا في صمت . وعندما اقتربت "ديبي" زوجة شقيقه "راي" . ركز نظراته عليها وأخذ يزمجر في صوت مكتوم وغير مسموع.

قال "كاد" موجها حديثه لـ"ديبي":

- من فضلك اتركينا بمفردنا خمس دقائق . بعد أن خرجت "ديبي" وأغلقت الباب خلفها استدار "كاد" نحو "چيرمي" وحدثه بصوت منخفض:

- خبرني يا "چيرمي" عما إذا كانت "لينا" هي التي أطلقت عليك النار.. يجب أن اعرف .

حرك "چيرمي" رأسه حركة غير ملحوظة ثم استمر "كاد" بلهجة ملحة:

- إنها هي .. اليس كذلك ؟ لقد قابلتها يا "چيرمي" وتحدثت معها . إنك لاتريد أن تقول لي شيئا .. اليس كذلك؟

اللعنة .. إنك تحاول دائما الدفاع عنها .. هل هي أم واحدة أخرى ..؟!

ولكن "چيرمي" استغرق في النوم . مرر "كاد" يدا عصبية في شعره، وترك الغرفة بخطوات ثقيلة.

أعلنته "ديبي" في رقة:

- الآن وقد مرت الأزمة أعتقد ان وجودك غير ضروري . و"راي" شقيقك سيحضر ما بين لحظة وأخرى .

بدا الارتياح على "چيرمي" وهو يعلم أن شقيقه الأكبر "راي" سينضم إليهم حالا . لقد كان "راي" على النقيض تماما من "چيرمي" فهو هادئ

ورزين ومفكر وهو في هذه اللحظات يعرف كيف يعتني بالأسرة بطريقة لاشك افضل بكثير من "كاد" .

قال "كاد" :

- انت على حق يا "ديبي" . مادام "چيرمي" أصبح الآن خارج الخطر فإنني أعتقد انني ساعود إلى "بورتوريكو" . أحاول أن أحصل على العقد الذي حدثتك عنه حالا . ولكن يجب أن أسرع لأن أمي تنتظرني في البهو واخبريني إذا حدث أي شيء كان .

طبع قبلة سريعة على خد زوجة أخيه الأكبر ثم اتجه إلى المصعد في خطوات سريعة.

بعد خمس ساعات لمست عجلات طائرته ارض مطار "سان جوان" وما إن خرج من المطار حتى سارع نحو محطة سيارات الأجرة فكر أنه لو أسرع لاستطاع المرور على الفندق قبل التوجه إلى الملهى الليلي .

إن "چيرمي" لن يفعل شيئا لإزالة الشكوك الرهيبة . ورغم كل شيء فإنه لايستطيع إلا أن يعترف أن الإثارة الغريبة التي شملته كانت عندما فكر انه سيلقاها . إنه كان يعتقد انه محصن ضد دمار الحب غير أنه كان كافيا أن تقضي "لينا" نصف نهار معه فوق اليخت لتجد طريقها بسهولة إلى قلبه . لقد أصبحت بالنسبة له كل ما كان يرفضه في الماضي-كمستقبل محتمل - زوجة وأسرة وداراً.

كان الوقت قد اقترب من منتصف الليل عندما عاد إلى الجو الرطب الثقيل الذي يسود ملهى "ماري بوزا" . أخذ مكانه عند بوفيه المشروبات ينتظر في نفاد صبر ظهور "لينا" على المسرح.

حاول أن يتذكر محادثاتهما النادرة واضطر للاعتراف بانها اتخذت نحوه مسلكا شديد الغرابة : في كل مرة عندما كانت على وشك الكلام عن مغامرتها مع "چيرمي" تقطع حديثها وتحول موضوعه .

فضلا عن ذلك فإنها لم ترغب ابدا الكشف عن عواطفها وشعورها

نحوه وهو ما كان يزيد من إحباطه.

فزع عندما سمع التصفيق الحاد وتصور أن قلبه سيتوقف عن الخفقان وذلك عندما رفع الستار . وكانت "لينا" تحتل مكانها المعتاد تماما كما رآها في أول يوم عندما أشار إليها المخبر السري قائلا: الفاتنة ذات الشعر الأحمر في الصف الأخير ..

ما إن انتهت النمرة حتى نهض "كاد" بسرعة ليس أمامه سوى القليل من الوقت ليذهب لشراء الزهور . ولكنه عندما دار عند ناصية الحارة سمع هدير العجلات وهي تصدر صريرا رهيبا. بعد دقائق كانت "لينا" رحلت . اندفع كالمجنون في اثرها لدرجة أنه كاد أن يتجاوزها دون أن يلحظ ذلك . ضغط بشدة على بدال الفرامل عندما لمحها وفتح باب السيارة وانتظر حتى تصل إلى مكانه . أطلقت "لينا" صيحة استغراب عندما لمحته وتركت "جادون" الدراجة لتسرع إليه بينما أنهت الدراجة القديمة طريقها بصوت تكسير معدني .

- أوه .. ياله من استقبال !

- لقد عدت .. لماذا أنت تتركني طوال يومين دون أي خبر ولا حتى مكالمة تليفونية؟

قال لها وهو يجمع دراجتها ليضعها في حقيبة السيارة الخلفية:

-سأشرح لك .. ولكن أولا هيا نتعشى في مكان ما .. إنني أموت جوعا.

تبعته دون اعتراض رغم الأسئلة التي تحرق شفتيها وبعد قليل جلسا في راحة في الركن المسمى "القبو" الذي خصصه صاحب المطعم . انتظرت "لينا" أن يفي بوعده لها .

- سامحيني لأنني لم أخطرك ولكن كان لابد لي أن أغادر بسبب كارثة عائلية في ذلك اليوم .. أحد أفراد العائلة .. مرض مرضا خطيرا.

همست "لينا" وهي مقتنعة أن الأمر يتعلق بامرأة .. ربما كانت

زوجته!

- أوه .. أنا آسفة .. ولكن كيف حالها .

رد "كاد" بابتسامة مقتضبة :

- إنه أصبح الآن خارج الخطر حاليا على الأقل .

تقطعت كلماته الأخيرة وأرادت "لينا" أن تظهر له تعاطفها معه فوضعت يدها في يده . لاحظت الدوائر الداكنة التي تحيط بعينيه وتزيد من قتامة وجهه وكذلك تجعيدة حول الفم تدل على المرارة التي يعانيها. سألته :

- لماذا لم تترك لي رسالة في الملهى ؟

حدجها بنظرة سوداء جعلتها تتلعثم وهي تعتذر. ولكنه سرعان ما رق في تعبيراته .

كانت "لينا" قد نجحت بفضل المكياج الثقيل في أن تخفي علامات السهر من على وجهها. سألها "كاد" فجاة:

- ألم يحاول أحد أن يغازلك في الملهى ؟

أجابت وقد قطبت حاجبيها :

- لم يحدث هذا أبدا منذ أن عملت في الملهى .

- حتى وأنت تعودين متأخرة في الليل؟

لاتحاولي أن تخبريني أن أحدا لم يحاول معاكستك. اضطرت للإجابة بلهجة خالية من أي تاثير رغم الثورة الغاضبة المتصاعدة داخلها. هل عاد فقط ليهينها؟

-إن ما أقوله هو الحقيقة البحتة.

- آه .. نعم ؟

-اسمع يا "كاد" فكر ما تشاء ! على أية حال لست ملزمة بأن أقدم لك حسابا عن حياتي الخاصة!

نهضت فجاة وأسرعت نحو باب الخروج وقبل أن تصل إلى الباب

أمسك "كاد" بذراعها :

-سامحيني ياعزيزتي .. لقد فقدت صوابي !

قالت له مؤكدة وبلهجة عدم اكتراث:

- كل شيء سيذهب بعد ليلة من النوم الهادئ. اثناء قيام "كاد" بتسوية الحساب ذهبت "لينا" إلى دورة المياه لتعديل مكياجها. كان من الصعب عليها تحمل تغيرات مزاج "كاد" السريعة . فكرت أنه ربما من الأفضل أن تتركه.

كانت هذه الواقعة قد افسدت قليلا من بهجة السهرة وفرحة اللقاء وخيم صمت ثقيل ومزعج بينهما. في رحلة العودة وقف "كاد" بالسيارة أمام العمارة ثم أخرج الدراجة من حقيبة السيارة "الرولز" ظل ينظر في عينيها مدة طويلة ثم قال بمنتهى الرقة والحنان:

- تصبحين على خير يا "لينا" .

- إلى اللقاء يا "كاد".

###

استند "كاد" في إهمال على مائدة المطبخ وهو يراقب "لينا" التي كانت تتشاغل عنه .

- تعالي معي إلى "فلوريدا" ! ثم ليس هناك على اية حال أي شيء يبقيك هنا ما عدا عملك في الملهى .

- ياليت هذا هو السبب فقط ! لقد .. حدثت لي مغامرة . انتهت نهاية سيئة للغاية وبكل أمانة ليست لدي نية أن أعيد الكرة .

- أنت لم تحدثيني عنها أبدا.

- لأنه ليس هناك . ما يقال !

- هل أنت هاربة؟

- نعم .. بصورة ما . ولكن ما فائدة تقليب الماضي؟

- أنت مخطئة في ظنك هذا .. سيفيدك لو تكلمت .

بدأت "لينا" الحديث دون أن تستطيع تكملته :

- لقد قال .. لقد قال إنه ...

- ماذا ؟

- لقد كان يقول : إنه لم يعد يحبني وأن لديه امرأة أخرى . لقد أصابني ذلك بالجنون ولكن لا داعي للإلحاح لأنني لاأريد التفكير فيه، فهم "كاد" أنه من الأفضل أن يقف عند هذا الحد حاليا . قال لها :

- لننس كل ذلك . وما رأيك في أن نقضي بقية ما بعد الظهر فوق ظهر اليخت "روح البحار" فإن ذلك سيجعلنا نغير أفكارنا ترك السيارة بالقرب من الباب . وفي أقل من ساعة كان "روح البحار" مستعداً للإبحار .

كان الهدوء يسود المحيط عدا طنين محركات اليخت . كان "كاد" يرفع عينيه من حين لآخر عن تابلوه القيادة ليتامل "لينا" التي لحقت به عند كبينة القيادة .

فهم أنه من الآن فصاعدا لن يستطيع أن يستغني عنها .لابد بأي ثمن أن تصحبه إلى "فلوريدا".

-إن المرطبات في الثلاجة . هذه المرة ستقوم بأداء الأمور في ترتيبها الطبيعي .

- ولكن غير المتوقع دائما له سحره .. تذكر آخر مرة!

حدجها "كاد" بركن عينه وهو مندهش ومبتهج في آن واحد من لهجة التحدي في ردها .. كانت بجواره يفوح منها عطرها المميز . أخذا يتبادلان النظرات دون أن ينطقا بشيء وقد سرى بينهما توتر لايحتمل .

كانت "لينا" اول من استسلم حيث أصابتها نوبة من الهوس وهي تصرخ، إنها لم تعد تتحمل هذا الوضع خاصة وأنه لم يعد يسمع سوى هدير المحركات الرتيب الذي يسبب لها العصبية . أبطل "كاد" المحركات في الحال فساد صمت وهدوء غير طبيعي لايزعجه سوى اصطدام

الأمواج بجسم اليخت . حاولت أن تخفف من الشمس التي اجتاحتها نتيجة كل هذا التوتر الذي عاشته في الأيام الأخيرة.

قضيا فترة ما بعد الظهر في عالم آخر من العشق والهيام تبادلا فيه كل ما كانا يكبتانه من حب ومشاعر فياضة . لقد أنهكهما كل ما مرا به من انفعالات وشكوك ولكنهما في النهاية خرجا منتصرين.

الفصل السادس

استرخت "لينا" على مقعد في مقصورة القيادة وأخذت تتامل "كاد" وهو منهمك في قيادة اليخت.. كانت تدرسه ببطء . كان بالتأكيد رقيقا يشع منه جمال رجولي هو مزيج من الغرور والثقة في النفس مما زاد من توترها وإعجابها في آن واحد .. لقد كان بخلاف ذلك عاشقا ممتازا وكريما ومتاجج المشاعر ولكنها أحست أن كل ذلك ليس السبب في جعله عاشقا مثاليا بل إنه يمتلك شيئا ما آخر جعل قلب "لينا" يهتز كما لم يستطع أي رجل أن يجعله يفعل من قبل .

ثم إنها أصبحت الآن مستعدة للرحيل معه إلى "فلوريدا" لو حدث وطلب منها ذلك مرة أخرى . إن وجود "كاد" في الجزيرة أوشك على الانتهاء ويجب عليه أن يتخذ قرارا. عندما نظر إليها ابتسمت له وهي لازالت مترددة في نطق الكلمات التي ستقلب وجودها راسا على عقب.

- "كاد"؟

www.rewity.com
مـــروريـــة

- نعم ؟

- سارحل معك.

تاملها بإمعان فترة طويلة وهو مندهش من انتصاره الذي لم يكن يتوقعه . ثم انتصب جسده وقال لها بصوت منخفض :

- يجب أن انبهك إلى ضرورة إخطار أصحاب الملهى . هيا نعود !

- ليس في الحال هكذا .

###

استيقظت "لينا" على صوت "كاد" وهو يتحدث في التليفون قائلا:

- سارحل صباح غد . وإذا حدث أي شيء كان أخطر "توني" وسأذهب إلى جزيرتي لتموين اليخت .

دعكت "لينا" عينيها حتى تستطيع أن تتخلص من آثار النعاس . كانت تلك الليلة التي قضتها مع "كاد" بالفندق قصيرة وممتعة كانت معتدلة المزاج ومع ذلك قطبت جبينها وهي ترى وجه "كاد" متجهما عندما ارتدت روب حمام واتجهت إلى الحمام بخطوات متلصصة كالذئب . فتحت الباب في حذر ودخلت . عندما انتهى من المكالمة ووضع السماعة صاح من مكانه :

- صباح الخير. هل نمت جيداً؟

- صباح الخير .. لم أنم في الحقيقة نوما عميقا ولكن أمامي الوقت الكافي للتعويض .

رد عليها "كاد" بلهجة متكهمة:

- لاتكوني واثقة بذلك إلى هذا الحد .. لدي نية أن أجعلك مشغولة باستمرار .

- هل ستظل هنا طوال ما بعد الظهر؟

رد عليها بلهجة ممطوطة ومعسولة:

- إذا كانت هذه هي رغبتك ياعزيزتي .

- ومع ذلك لابد أن أذهب لأخبر "ماريا" برحيلي . إن ذلك سيحزنها ولكني أتعشم أن تفهم .

لم يجب "كاد" بشيء ولكن الابتسامة التي وجهها إليها كانت كافية لإزالة شكوكها.

بعد عدة ساعات وجدا نفسيهما وسط "البونكي" غابة المطر الشهيرة في كل الجزيرة بجمالها الفاخر والبري . كانت "لينا" قد قبلت اقتراحه للذهاب إلى الجزيرة بفرح شبه طفولي وقد امتلأت بالانفعالات المرحة.

وصلا إلى قمة هضبة صغيرة واذهلهما المنظر الموجود أمام عيونهما: تلك الغابة الاستوائية التي تتردد فيها أصوات ضجة عالية لزقزقة العصافير متعددة الألوان وهي تمثل جزيرة مصغرة من الخضرة تائهة وسط السهول الملتهبة من الشمس حيث يميز المرء هنا وهناك بقعا داكنة من النخيل .

همس "كاد" :

- إنه عالم سحري ويجب أن ننسى فيه كل مشاكلنا وغيرتنا وكراهيتنا .

- هل هذا ما يوهي به لك الرجال : الكراهية؟

- والنساء أيضا ...

فتحت فمها لتسأله ماذا يقصد بقوله هذا ولكنها أغلقته في الحال لأنها قرأت على وجهه بوضوح نوعا من التهديد .

عادا بعد قليل إلى "سان جوان" وقد غرقت "لينا" في صمتها بعناد وقد حمد لها "كاد" ذلك . فكر أنها تبدو مختلفة عن طبيعتها ولكنها على الأقل لاتكره الصمت .

صحب "لينا" إلى بيتها وأعطاها موعدا في الساعة السابعة . قالت له "لينا" وهي تخفض عينيها لأسفل :

- شكرا على هذا النهار .. لقد كان أكبر هدية قدمت لي طوال عمري .

أحست بأن خديها أصبحا بلون أرجواني وهي تقول تلك الكلمات وقبل أن تقوم بأي حركة رحلت وهي تجري نحو شقة "ماريا". همهم "كاد": إنه من المؤكد لن يفهم شيئا عن النساء .

شرحت "لينا" الوضع لعمتها "ماريا" بصوت متردد خشية تأنيبها المحتمل والمتوقع أجابتها "ماريا" بلهجة هادئة:

- لقد كنت أتوقع ذلك.

- أنت .. أنت لست غاضبة؟

-بالتأكيد لا ياعزيزتي . لقد كنت أعرف أنه في يوم ما سترحلين.. ولكن اعرفي أنك دائما موضع الترحيب هنا .

###

سألته "لينا" وقد بدت عليها الدهشة الواضحة.

- هل نسيت شيئا على اليخت ؟

- لا .. لماذا ؟

-لأن المطار على الجانب الآخر من الطريق.

فهمت فجأة معنى رده وهي ترى جسم اليخت اللامع وهو يتأرجح على مياه الميناء وقالت :

- هل كنت تخشى أن أرجع في كلامي في آخر لحظة ؟

اعترف "كاد" ضاحكا :

- شيء من هذا القبيل .

صف السيارة بالقرب من المراسي وفتح حقيبتها الخلفية ليحضر حقيبة سفر "لينا"، وبعد عدة دقائق كانا على سطح اليخت . قال لها :

- ضعي أمتعتك في الدولاب وعلي أن أذهب لاستكمال هذه الأوراق الخاصة بالسيارة ولن أتغيب طويلا .

في الحقيقة عاد "كاد" تقريبا في الحال كان نسيم الميناء يداعب

وجهيهما وشعريهما وغرقت "لينا" في سعادة لانهاية لها . أخذ "كاد" مكانه خلف عجلة الدفة وهو يناور اليخت ببراعة مذهلة وسط تلك الغابة من السفن والقوارب إلى أن أخرج "روح البحار" من الميناء .

انطلقا بسرعة تاركين خلفهما خليج "سان جوان" . أحست "لينا" بوخز في قلبها وهي ترى الميناء يختفي شيئا فشيئا . ثم استدارت نحو "كاد" فاجتاحها شعور خفي بأن هذه الرحلة تخفي عنها مفاجآت.

###

كانت الشمس قد غربت بالفعل خلف الأفق وقد صبغت المساحة البحرية باشعة الشمس الحمراء ، عندما وصلا إلى أول مرحلة- ولم تكن في الحقيقة سوى جزيرة صغيرة مما يرى الكثير منها في البحر الكاريبي مغطاة بالخضرة البرية الموشاة بالألوان المختلفة وحيث يفوح عبير الزهور مختلطا برائحة الأعشاب- جرى رجل قصير أصلع لمقابلتهما على المرسى وأخذ يتحدث مع "كاد" بلهجة بريطانية واضحة النبرات والمقاطع. بدت كوميدية في نظر "لينا"؛ بدا أن الرجلين كانا سعيدين بلقائهما . وأخذا يثرثران فترة طويلة بينما كان العمال يملئون مخازن وقود "روح البحار" . وعندما انتهت المهمة صعد "كاد" و"لينا" على سطح اليخت حيث بدأ يبتعد في بطء . كان "كاد" أبطأ من سرعة اليخت خوفا من النتوءات الصخرية في قاع المحيط في هذه المنطقة المتخمة بالجزر الصغيرة .

صاح "كاد" نحو "لينا" التي بقيت على السطح:

- أعرف مكانا رائعا على الجانب الآخر من الجزيرة . أخرجي شواية اللحم وغطاء .

آه .. لقد نسيت. ستجدين فوطا في الدولاب الأمامي .

رسا باليخت عند لسان صغير وجذاب عندما هبط الليل فعزلهما عما حولهما .

خاضا في المياه باقدامهما حتى وصلا إلى الشاطئ و"لينا" تظن انها في حلم . لقد بدات تفقد شيئا فشيئا إحساسها بالعالم الخارجي ولم يعد يوجد بالنسبة لها سوى هذا الشاطئ المغطى بالرمال البيضاء والتائه وسط العتمة.

وضعت الشواية بحركات محسوبة وكانها تخشى ان تستيقظ من حلمها، وبعد فترة سبحت في الجو رائحة اللحم المشوي الشهية. قال "كاد" معلقا :

- إن القمر بدر كامل هذا المساء .

-إذن لقد حان الوقت لأخرج مقشتي وقبعتي العالية!

- لا جدوى من ذلك فقد سحرتني فعلا .. إن هذه الليلة ستكون بالنسبة لنا ليلة لاتنسى .

علقت "لينا" في تهكم:

- يالها من ليلة شاعرية !

جلست مسندة ظهرها إلى جذع شجرة ضخم، وأغلقت عينيها وقد استسلمت تماما لعاطفة الشبع والرضا التي غزت كيانها. بينما "كاد" يفحصها بإمعان وعلى مهل معجبا بتقاسيم جسدها والطريقة المثيرة التي تدفع بها ذقنها للأمام في كبرياء وتحد. تساءل : لماذا ؟ لماذا وقع بهذا الضعف في حب تلك المراة ؟ لقد كان هذا التناقض يؤلمه داخليا لدرجة العذاب . كان يعلم انه إن عاجلا أو آجلا فلابد عليه أن يكشف عن الهدف من تلك الرحلة، ولكن اتخاذ قرار الاعتراف كان يسبب له الرعب .

نهض "كاد" وهو يزفر ثم لحق بـ"لينا" التي كانت قد رحلت لتتمشى على الشاطئ .لف ذراعه حول وسطها وظلا يتمشيان وقد أسندت "لينا" راسها على كتفه، وعندما هما بالعودة نظرت إليه نظرة غير مفهومة، اجتاحتها رغبة شديدة أن تقضي بقية حياتها معه في هذه الجزيرة .

همست له :

- لقد كانت رحلة رائعة!

رد عليها بنفس الهمس :

- خرافية !

- ومثيرة.

- وتتميز بالسمو .

ويمكننا أن نستمر فيها إلى ما لا نهاية.

- ليس هناك ما يمنع من ذلك.

أطلقت زفرة رضا فقال "كاد" بلهجة حالمة :

- غريبة ! اتذكرين المشهد الغرامي بين الممثلة "ديبورا كير" و"بيرت لانكستر" في... ؟

اكملت "لينا" عبارته :

- فيلم "طالما هناك الرجال .

علق "كاد" في سخرية:

- لقد كانا هاويين عاديين بالمقارنة بنا .

- انا اوافقك على رأيك.

تبادلا نظرات ساحرة ثم انفجرا في الضحك . نهضا من فوق الرمال وحذت "لينا" حذوه، وجرت خلفه تحاول أن تلحق به لم يستغرقا وقتا ليلحقا باليخت.

وقبل أن تاوي "لينا" إلى فراشها تمنت له ليلة سعيدة وتمنى لها أحلاما سعيدة. ورغم تعب "لينا" الشديد فقد جفا النوم عينيها، ولايزال يتردد في ذهنها كلمات الحب التي لم ينطقها "كاد" .

الفصل السابع

كانت الشمس قد ارتفعت في السماء عندما استيقظت "لينا" . عندما نظرت إلى سرير "كاد" فهمت في الحال أنه لم ينم فوق اليخت . تمطت وتثاءبت وهي تبتسم أمام كل سعادة الليلة الماضية.

لمعت ابتسامة شقية في عينيها وهي تستعد للانضمام إلى "كاد". اقتربت منه دون أن تحدث أي صوت ثم داعبت أذنه وتراجعت لترى رد فعله . أدركت أن هناك شيئا ما لا يسير على ما يرام . كان منهمكا في الإبحار باليخت فلم يحاول حتى الالتفات إليها .

- "كاد" ؟

أجاب بصوت يبدو فيه التوتر :

- ماذا ؟

- ما الذي حدث ؟ إنك تبدو مشغول البال.

- هذا صحيح .

- ألا تريد أن تخبرني بما هناك؟

أشار بيده حركة تدل على النفي. قالت:

- فيما بعد إذن ستخبرني ؟

- أشك في ذلك . ثم ألا تفكرين في وضع شيء على ظهرك؟

رغم أنهما كانا وسط المياه بمفردهما إلا أن "لينا" أحست باحمرار وجهها من الخجل والعار والشعور بالمهانة . أسرعت إلى الصالون وهي مذهولة ومتألمة وارتدت روب المنزل بحركة آلية. حاولت أن تعيد التفكير في المكالمة التليفونية التي أجراها أمس وهي تحاول أن تفهم الأسباب لهذا التغيير المفاجئ في السلوك. إنها ترى أنه يحاول جاهدا أن يخفي شيئا عنها. ولكن ما هو ذلك الشيء؟

###

قام "كاد" بتمرير يده في شعره مرات ومرات، وهي حركة تعود على فعلها عندما يواجه لحظات حرجة . لقد استمرت حالة شقيقه "جيرمي" تزداد سوءا منذ رحيله ولم يعد يراود الأطباء الأمل في إنقاذ حياته . قال في نفسه في غضب : إن كل ذلك بسبب "لينا جامسون" ضبط اليخت على جهاز القيادة الآلي وقفز واقفا من مقعده .

صاح بصوت كنباح الكلاب:

-"لينا" !

أجابت الشابة التي كانت تأخذ حماما شمسيا .

- نعم ؟

- هل يمكن أن تتفضلي وتحضري شيئا أكله؟

- تحت أمرك ياقبطاني!

أدت تحية عسكرية كوميدية أدت إلى زيادة غضبه . أعدت بسرعة ساندوتشا ضخما كيفما اتفق، ثم دسته في يده دون أن تنبس بكلمة . وعندما استعدت للاستدارة نادها "كاد" ثم قال :

- شكرا يا "لينا".

هزت رأسها هزة خفيفة وهي لازالت صامتة ثم عادت إلى الصالون .

مر النهار في بطء يثير الياس بينما على سطح اليخت كان التوتر يزداد شدة.

بدأ الليل يهبط عندما خرجت "لينا" عن صمتها العنيد ونادت على "كاد" من أجل العشاء . التهم طعامه بسرعة شديدة . ولم يرفع عينيه عن طبقه، وما إن أنهى عشاءه حتى سارع بالصعود إلى كبينة القيادة .

تمددت "لينا" على سريرها الضيق في مقصورة النوم، ومر وقت طويل إلى أن داعب النعاس عينيها، ومع ذلك كانت مستغرقة في النوم من فترة طويلة عندما دخل "كاد" مقصورة النوم . بعد أن أبطل المحركات .

في اليوم التالي لم تتحسن الأمور"قيد أنملة". كان "كاد" متقوقعا داخل صمت مطبق لامعنى له وبدا انه غير راغب في إصلاح الخطأ الذي ارتكبه في حقها . شعرت "لينا" أنها طعنت في كرامتها وكبريائها فرفضت أن تخطو هي الخطوة الأولى .

ومع ذلك عندما جاء المساء أحست بأن تصميمها بدأ يضعف. صعدت حتى مركز القيادة ووقفت لحظات لتتأمل "كاد" وهو يدير لها ظهره وكانت مبهورة من حركة عضلات ظهره القوية وهو يؤدي مهمته بعدم اكتراث واضح . قالت :

- أوه .. هل يمكن على الأقل أن نتكلم ؟

- حسنا .. فيم تودين أن نتحدث ؟

- لست أدري ... عنك وعني وعما تريده.

- لقد اشتقت لك يا "لينا" .

- حاولت أن تكتم الدموع التي ترقرقت في عينيها دون جدوى.

أجابت أخيرا بصوت تعيس:

- وأنا كذلك.

لأول مرة من وقت طويل لاح شبح ابتسامة على فم "كاد" . وقال:

- لنكف عن ممارسة تلك اللعبة ولنوقع معاهدة سلام .

قالت "لينا" وهي تبتسم بدورها :

- أعتقد أن هذا أمر حتمي تفرضه الظروف .

- إنك لن تتخيلي الليالي الرهيبة التي مررت بها .

صاحت :

- وماذا عني أنا ؟ لقد مررت بكوابيس لا تنتهي يا "كاد" . عدني أنك لن تتصرف معي هكذا مرة ثانية كأنه لاوجود لي .

أمسك بها بقوة بذراعيه وثبت عينيه في عينيها . حاولت "لينا" أن تتخلص من قبضته الحديدية دون جدوى فصاحت :

- لا .. لا .. أرجوك..

ابتعدت عنه وأنفاسها لاهثة، بينما أخذ "كاد" يتأملها في دهشة لم يستطع إخفاءها .

- ماذا هناك؟ لابد أن أعرف نياتك يا "كاد" .

- ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟ إعلانا رسميا بالحب؟

ردت عليه وهي تهز رأسها :

- مجرد تفسير بسيط . خلال اليومين الماضيين لم تفتح فمك بكلمة واحدة. والآن يجب أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه لأننا لن تستطيع أبدا الاستمرار في الجدال والعراك بهذه الطريقة . ما الذي لايسير سيرا حسنا ؟

اتخذ جبينه شكلا مجعدا جعلها لاتشك في الرد المتوقع .

- أنا آسف . ولكني لاأستطيع أن أقول لك أي شيء الآن .

- متى إذن تستطيع أن تخبرني به ؟

- عندما نصل إلى "فلوريدا".

تراجعت "لينا" للخلف خطوة وقد ظهر في عينيها خيبة الأمل والإحباط والغضب الذي زاد من عناد "كاد" . وعندما قررت الكلام كانت لهجتها هادئة بدرجة مخيفة:

- حسنا، سأحترم رغبتك ولكن يجب عليك بدورك أن تحترم رغبتي . لاأريد منك أن تلمسني أبدا قبل تسوية هذه المسالة .

مد لها يد المصالحة وبدأ الحديث:

- "لينا" ..

- لا تصر .

أتى بحركة تدل على العجز وهو يراها تخرج من مقصورة القيادة. كان لايزال أمامهما محطتان للتموين قبل انتهاء الرحلة . ورغم الرغبة الشديدة- التي كانت تجتاحه أحيانا في أن يداعبها كلما فكر فيها- إلا انه كان يخفي تلك الرغبة حتى لايغامر بان تهرب منه وتنهي بذلك كل الفرص لاكتشاف الحقيقة.

###

أخذ "كاد" يتامل في رضا السحب السوداء الثقيلة تزداد سوادا وهي تنتشر في السماء . سرعان ما هبت العاصفة عليهما . وكانت الرياح تتوالى بلا انقطاع في عنف مخيف وغير عادي . كان اليخت "روح البحار" يقابل مقاومة شديدة وهو مندفع في طريقه . سارع "كاد" إلى المقصورة ليعاون "لينا" في ربط اي شيء قابل للسقوط وتثبيته في مكانه وقال لها :

- سابقى بالداخل واستخدم الريموت كنترول الداخلي . إن الرؤية سيئة ولكن من المستحيل البقاء على السطح.

طمأن وجوده الشابة وتكومت بين ذراعيه عندما بدأت "روح البحار" تهتز فوق الأمواج صاح "كاد" وهو يحاول السيطرة على الرياح الراعدة التي كانت تهب على دفعات متتالية:

- يا إلهي ! ولكنك شاحبة جدا . هيا تمددي وساحاول أن أحضر لك اقراص دوار البحر . أطاعته "لينا" وهي تحاول أن تبقي على عينيها مفتوحتين لأنها كانت تعرف أن غثيانها سيتفاقم إذاما اغمضتهما .

-خذي هذا القرص وهو سيجعلك تنامين. اتعرفين أن شحوبك الغريب باللون الأخضر يختلف عن شحوب الآخرين باللون الأصفر؟ على كل إن اخضرارك يشترك وينسجم مع اخضرار عينيك.

كان هذا الموال الفكاهي قد جعل الشابة تمتعض .

- هل تعتقد أن هذه العاصفة ستستمر طويلا ؟

- مجرد ساعتين فقط، بعدها يتحسن كل شيء. لقد صرحت الأرصاد الجوية انها مجرد عاصفة خفيفة.

- كيف؟ انت تعرف انه ستهب عاصفة؟

- بالتاكيد. ولكن البحار الحقيقي لايخشى الخطر. همهمت في غيظ:

- تحدث عن نفسك، اما أنا فلست بحارة.

لم يتاخر القرص في عمل مفعوله، وكانت آخر صورة راتها "لينا" قبيل أن تستغرق في النوم هي صورة "كاد" وهو منحن عليها يبتسم . عندما استيقظت كان اليخت يسير متبخترا ولكن أعنف ما في العاصفة مر بسلام.

كان "كاد" جالسا امام المائدة يلتهم بشهية على ما يبدو سندوتشا له ابعاد قياسية محترمة.

سالها ما بين قضمتين :

- هل انت بخير ؟

-آه .. نعم ولكني لست أدري كيف تحملت الصدمة.

-أوه .. إنها مسالة تحمل وتعود. انا احب اليخت واعشق الإبحار به، والخروج به إلى المياه العالية لايخيفني .

- حتى بمفردك؟

أجاب وهو يكشف الفخ الذي نصبته له ؟

- بالأخص بمفردي.

بعد ساعة كان البحر قد أصبح هادئا واستعادت السماء صفاءها ولمعانها . أشار أمامه إلى نقطة غير مرئية وأخذ يشرح لـ"لينا" .

- سنرى حالا جزيرة "راجيد" الكبرى حيث سنقوم بالتموين من عند "توني" المتعهد وهو صديق قديم لي .

تذكرت "لينا" هذا الاسم وأنها سمعته من فم "كاد" ولكنها لم تتذكر المناسبة

بدأت تختفي شيئا فشيئا داخل المقصورة لتعد وجبة الطعام . فزعت عندما سمعت "كاد" يناديها وسرعان ما كانت بجواره وهي تشعر بالقلق لتكتشف سبب تلك الإثارة. أعطاها النظارة المقربة . وتسارعت نبضات قلبها عندما رأت صورة المدينة ترتسم عند الأفق . سألته :

- كم من الوقت سنستغرق حتى نرسو؟

همهم "كاد" دون أن يفهم سببا لضيقه:

- هذا يعتمد على رسائل "توني" اللاسلكية.

- بالمناسبة الغداء جاهز.

صاح في مرح:

- ليس هذا بالوقت المناسب ولكني أعتقد أنك لاتعرفين ذلك.

حاول أن يلحق بها قالت له :

- فعلا.

- يا إله السموات ! إن من يسمعنا يظن أننا زوجان عجوزان لانكف عن المشاحنة من أربعين سنة.

ظل الجو مشدودا طوال الوجبة حيث التزما بالصمت . بدا أن "كاد" مسحور بتلك القطعة الصغيرة من الأرض التي بدت وكأنها ظهرت فجأة وسط المحيط .

عندما أصبحت "لينا" بمفردها في الكبينة أطلقت زفرة طويلة . لقد تغير "كاد" كثيرا ثم من هو ذلك الغامض "توني" . إن كل ما تكرم "كاد" بقوله عنه" إنه مجرد صديق قديم استقر في الجزيرة بعد فشل زواجه الذريع" . وتخيلته رجلا أسمر قصيرا نشيطا ولكنها كانت مخطئة في تصورها . ما إن ربطا اليخت في المرسى حتى أخذ الصديقان يتبادلان الكلمات وهما يضحكان بعمق . صافح "توني" بقوة اليد التي مدتها له "لينا" وقال موجها الحديث لـ"كاد":

- مرحبا .. خبرني أيها العجوز اللعين .. لقد أخفيت عني أنها جميلة جدا! من الأفضل أن نسرع لأنك دون شك ستتلقى مكالمة تليفونية ما بين دقيقة وأخرى وهذا الأمر لم يتوقف من الصباح .. هيا أيها الناس اتبعوا المرشد!

تجهم وجه "كاد" بطريقة غير مفهومة ثم بدأ يسرع في سيره . وفي اللحظة التي عبر فيها الثلاثة باب المنزل رن جرس التليفون وسارع "كاد" ليرفع السماعة ليصيح:

-"ديبي" آلو! يا إلهي ! متى حدث ذلك؟

حسنا موافق .. إلى اللقاء يوم الخميس . إذن .

ساله "توني":

-أنباء سيئة؟

- نعم ، أنا آسف يا"توني" ولكن لابد من الرحيل في أسرع وقت ممكن.

رد "توني" وهو يلف ذراعه حول كتفي "لينا" :

- أنا آسف . فلم يتح لنا الوقت حتى للتعارف . نظر "كاد" إليه نظرة سوداء باردة جعلته يحمر حتى منابت شعره، وسحب ذراعه بسرعة. شاركت "لينا" في تغيير الصناديق الخاصة بالتموين وقد ظهر القلق على جبينها في صورة تجاعيد عميقة . لقد بدت نهاية الرحلة سيئة .

###

مر نهار اليوم التالي دون أحداث تذكر. لم يعد "كاد" يوجه حديثه إلى "لينا" إلا في حالة الضرورة . ولم تجرؤ أن تطلب منه تفسيرا لمسلكه هذا، وهي تخشى ذلك الغضب المثلج الذي على وشك الانفجار. تمنت له ليلة سعيدة وهي تعلم مقدما أنه لن يرد على تحيتها، وذهبت لتنام وسط الليل انتزعت من نعاسها على صوت ضجة غريبة آتية من مقصورة نوم "كاد". انتظرت لحظة حتى تعتاد عيناها على العتمة. رأته يدور ويدور حول نفسه شريسة كابوس وهو يهمهم بكلام حاولت أن تفهمه دون جدوى . اقتربت منه دون أن تحدث ضجة، وفزعت فجأة عندما نطق بصوت واضح تماما .

- لقد مات.

ترددت في البداية في أن توقظه ثم أمسكته من كتفه وهزته خفيفا ، ارتجف عندما لمست كتفه . قالت :

- استيقظ يا "كاد" !

انتفض جالسا في الحال وأمسكت يده كالفولاذ بذراع "لينا" التي تاوهت :

- "كاد"! إنها أنا "لينا" . كفى.. انت تؤلمني. أحس بالأسف وهو يخفف من قبضته، ثم يسقط ثانية نائما وقد غطاه العرق. همس في صوت متوحش:

- آه لو استطعت أن أجعلك تتعذبين مثله !

تراجعت "لينا" للخلف وهي تساله:

- ماذا تقول يا "كاد" ؟

- ستعرفين ذلك في أسرع وقت .

ردت بحدة رغم الخوف الذي تملكها :

-الآن أريد أن أعرف وليس بعد ذلك.

-اذهبي لتنامي فقد بدأ الفجر يبزغ. أطاعته "لينا" وهي تستشف من وراء كلماته شبه تهديد خفي . ظلت تفكر وقتا طويلا فيما كان يهمهم به "كاد" أثناء كابوسه، وتحاول أن تجمع قطع اللغز. لقد مات شخص ما، ولكن كيف يمكن أن تكون هي متورطة في هذا الموضوع ؟ لابد أن الأمر يتعلق بامراة أخرى . ربما كانت "ديبي" هذه التي أجرى معها "كاد" المحادثة التليفونية من عند بيت "توني" في ذلك اليوم، والآن لابد انه يندم لأنه أحضرها في هذه الرحلة وأنه سيجعلها تدفع ثمن غلطته هو.

لم تكن مقتنعة بهذه الاستنتاجات التي وصلت إليها، فاطلقت زفرة إحباط واستسلمت للتعب الذي عانته في هذا النهار التعس . فاستغرقت في النوم. بعد وقت قصير أعلن "كاد" في صباح اليوم التالي وكأن شيئا لم يكن. وفي لهجة مرحة أنهما سيصلان حالا إلى آخر محطة في الرحلة .

بدأ يتحدث أثناء الغداء بطريقة مثيرة للاستغراب ولاتتناسب مع رجل عرف لتوه بموت أحد معارفه . قال لها عنه: إنه مرح ومليء بالحياة ومن المؤكد أنه مجنون .

سألته :

- ماذا حدث له ؟

- حادثة . لقد استمر احتضاره سبعة أيام . لقد كان عنده كل مقومات النجاح ثم قابل تلك المراة.

كانت لهجته كئيبة على عكس مرحه في الصباح .

- وهل هي المسؤولة عن الحادثة؟

- هذا ما أعتقده .

نظر إليها نظرة حقد جعلتها تشعر بعدم الارتياح .

- خبريني يا "لينا" . هل ارتكبت شيئا ما قلب حياتك رأسا على عقب

.. عمل لاعلاج له وندمت عليه من أعماقك؟

أجابت "لينا" وهي تفكر في جنونها عندما وقعت في حب "چيرمي".

- نعم في الحقيقة حدث لي ذلك.

- ما الذي حدث ؟

- حسنا .. لقد كان ذلك بسبب رجل أخذ مني كل شيء ولم يعطني شيئا في المقابل ، وتنطبق عليه بالضبط أوصاف صديقك.

-لابد أنك كرهته واحتقرته وحتى أردت أن تنتقمي منه لو أتيحت لك الفرصة .

- أعتقد أن هذا صحيح . ولكن في الواقع انني اعتقدت أنك تريد الحديث عن هذا الصديق وتلك المرأة.

- أعتقد انني لاأحب أن أستمع لهذه القصة.

- حاول وسترى الأمور أفضل .

- في يوم آخر .

أدار "كاد" ظهره وتركها ولديها انطباع سيئ إنه يجد متعة في إعطائها عناصر مقلقة لسر غامض . ويبدو أنه مسيطر تماما على الموقف وأن "لينا" بدأت تحنق عليه .

كانت عاجزة عن استنتاج الدور المفروض أن تلعبه في هذا اللغز الغامض.

أخذت تتأمله خلسة . لم يكن رده إلا مظهرا يخفي إرادة ميكيافيلية شريرة "مبدؤها" الغاية تبرر الوسيلة . لقد قررت بلا رجعة أنها ستتركه للأبد فور وصولهما "ميامي" بلا إحساس بالندم. ومع ذلك ظل الشك يراودها. كان "كاد" قد ذهب إلى مقصورة القيادة . وذهبت إليه "لينا" تحمل له القهوة وانتهزت الفرصة لتسأله :

- ما الذي سنفعله غدا ؟

- ما الذي تريدين أنت أن نفعله ؟

- إنك لاتكف عن الإجابة عن سؤالي بسؤال آخر ! دعنا الآن من لعبة التخمين وأخبرني بصراحة ما الذي تنتظره مني .

أخذ "كاد" كل الوقت الذي يريده قبل الإجابة :

- لابد أن أحضر مراسم الدفن بعد ظهر غد .

- وأنا هل سأبقى على "روح البحار"؟

لم تظهر على الإطلاق عليه أي نوع من الاضطراب. لقد جاءت وفاة "چيرمي" على حين غفلة مفاجأة لـ"كاد" . كانت نيته أساسا أن يواجههما ببعضهما البعض "لينا" و"چيرمي". ولكن الآن عليه أن يتخذ قرارا وبسرعة.

- سنرى ما سنفعله عندما نصل هناك . هل لديك أسئلة أخرى؟

- نعم . هل لديك بيت أم شقة؟

- بيت .

- هل تعيش وحيدا؟

- أمي تأتي لزيارتي من حين لآخر.

- ما اسمها ؟

-"دورا".. هل اكتفيت؟

- اكتفيت .

انتبه "كاد" إلى كتلة غير محددة المعالم ظهرت فوق سطح البحر موازية لهما قال لها :

- لقد وصلنا إلى مياه المرور فيها مهم جدا ويجب أن أفتح عيني جيدا وسنلقي بالهلب هذا المساء . بالقرب من تلك الجزيرة الصغيرة التي ترينها هناك ما رأيك في نزهة خلوية على الشاطئ مثل المرة الماضية؟

- إذا رغبت .

-إنك لاتبدين حماسا.

- ولا انت .

- بل انا متحمس .. ومن لايكون متحمسا لفكرة قضاء الليل بجوار أجمل امراة عرفتها .

كان يبتسم ابتسامة زائفة . وفضلت "لينا" عدم الإجابة . استدار "كاد" بعيدا عنها وهو يفكر في الغد حيث سيرى شقيقه "أخرمرة" .. يالمسكين "جيرمي" .

كان المكان من افضل الأماكن التي يمكن ان يختاره الإنسان للنزهة . كان القمر الشاحب يلمع في السماء ويداعب باشعته قمم النخيل الباسقات التي تتحرك مع النسيم ولكن هذا الديكور الطبيعي الرائع كان بالنسبة لـ"لينا" غير بهيج لانها لم تكن ترى فيه سوى جراحها .

كانا قد توقفا مرة في المساء للتموين .

وظلت "لينا" في الصالون وهي ترفض ان تقابل اصدقاء "كاد" . وعندما رحلا من محطة التموين حاولت مرة أخرى أن تجعله يعاود الكلام . ولكن لم تحظ باي فرصة . كانت تفكر بحزن أن تلك الليلة ستكون الأخيرة التي سيقضيانها معا . سالها :

- هل انت جائعة؟

هزت راسها وهمهمت :

- لا .

- "لينا" لنكن أصدقاء هذه الليلة ايضا .

- أصدقاء نعم .. عاشقان لا .

عندما رفعت عينيها نحوه استطاع أن يقرا العذاب فيهما وقد امتلاتا بالدموع .

- إنني في حاجة إليك يا "لينا" ولحبك وحنانك . وضعت طبقا جانبا واخذت تلعب بالغطاء .

- إنني لاأستطيع أن أتصرف وكان شيئا لم يحدث . انت لم تعد نفس

الشخص يا "كاد" وانا أسفة لذلك .

خلال لحظات قصيرة كان على وشك أن يكشف لها عن كل شيء . إن الليل دائما يساعد على الاعترافات الدقيقة . ثم راجع نفسه رغم رغبته الشديدة في الإطاحة بكل جدران الشك والحقد والكراهية التي ارتفعت شيئا فشيئا بينهما . قال :

- هيا بنا !

حفر على الشاطئ حفرة حيث دس فيها بقايا الفحم المشتعل الخاص بالشواء ثم بدا يتهادى نحو اليخت .

ذهلت "لينا" من رحيله المفاجئ الذي كان يشبه الهروب وتبعته بعد فترة . قالت في صوت منخفض . بينما اليخت "روح البحار" يبحر إلى عرض المحيط :

- وداعا يا حبي .

الفصل الثامن

أخذت "لينا" تتلوى تحت الأغطية وهي لاتشعر بالارتياح . ثم استيقظت فجأة وكل حواسها منتبهة . لم تعد تسمع أصوات المحركات . اتسعت عيناها على آخرهما عندما لمحت "كاد" جالسا في مواجهتها وقد وضع كفيه على ركبتيه وهو يتاملها بإمعان شديد وكأنه يحاول أن يقرأ أفكارها .

انزعجت الشابة من تلك النظرات ولم تلحظ في الحال ربطة عنقه السوداء والحلة الداكنة التي يرتديها . حاولت جاهدة أن تبدد مخاوفها وقلقها الذي كان يخنقها فحاولت أن تبتسم ولكنها فشلت فشلا ذريعا. قالت له:

- صباح الخير !

أمرها "كاد" دون أن تتحرك ملامحه:

- ارتدي ملابسك.

سألته وهي تتجه في استسلام نحو دولاب الملابس:

- ماذا حدث؟

لم تنتظر إجابته عن سؤالها . إن ما رأته خلال كوة المقصورة أذهلها وجمدها في مكانها في نهاية النجيل الممتد والمعتنى بتسوية من أعلى الهضبة حتى المحيط.

ارتفعت فيلا فاخرة وفخمة، لم تجد صعوبة في التعرف عليها . إنها مقر إقامة آل "هاملتون" . إنها تعرفه لأنها زارته أكثر من مرة في صحبة شقيقه "چيرمي". صاح "كاد" وهو ينظر إلى ساعته :

- أسرعي . إننا سنتأخر على المراسم.

- ولكن خبرني عن أي شيء تتحدث؟

أجابها بلهجة لاتسمح بالمعارضة:

- ستعرفين كل شيء في حينه .

كان هذا أكثر مما تتحمله "لينا" . قررت أن تطرح عليه السؤال الذي يحرق شفتيها من مدة طويلة وإن كانت تشك في الإجابة :

- من أنت ؟

- أنا اسمي "كاد توماس هاملتون".

و"چيرمي" شقيقي أو الأحرى أن أقول إنه كان شقيقي!

- ماذا ؟ هل مات "چيرمي" ؟

- نعم وسنحضر معا مراسم دفنه .

كانت لهجته شنيعة ومخيفة . أخذت "لينا" تبحث وسط أشيائها، وذهنها يغلي بالأفكار المتضاربة . هكذا إذن الأمر .

"كاد" هو شقيق "چيرمي" . إن هذا الاكتشاف أفصح عن يوم جديد من رحلتهما ومع ذلك فإن "لينا" لم تفهم بوضوح الأسباب التي دفعت "كاد" في أن يسحبها إلى هنا .

كانت تفكر في كل ذلك وهي تشعر بالمرارة. لم يتحرك "كاد" من مكانه،

وكان ينتظر في صبر أن تنتهي من الاستعداد .

رفضت "لينا" أن تمسك باليد التي مدها لها ليساعدها على عبور سلم اليخت كانت عيناها تضويان غضبا وشعورا بالمهانة، وأخذت تسير بصعوبة فوق الممر الملتوي حتى المنزل .

كانت سيارة "مازاراتي" مهيبة وسوداء في انتظارهما أمام عتبة الباب . صعدت "لينا" إلى داخل السيارة بدعوة من "كاد" دون أن تحاول أن تخفي غضبها المثلج الذي شوه ملامحها الجميلة .

سرعان ما وصلوا إلى المدافن التي اقيم في وسطها كنيسة صغيرة ، ومرا أمام رجل شاحب الوجه فتح لهما الباب وهمس ببضع كلمات غير مفهومة، وقد بدت عليه اللوعة. احتجت "لينا" بصدق:

- أنا .. أنا لاأريد ..

ولكن فات الوقت فقد أمسكها "كاد" بقوة من ذراعها وصعدا إلى الممر الرئيسي وهو لايتردد في أن يدفعها أمامه حتى تتامل لآخر مرة جسد "چيرمي" المقتول .

أحست "لينا" بأن ساقيها تخونانها ولن تستطيعا أن تحملاها حتى أول صف مقاعد لتجلس عليه .

كانت رائحة زهور داخل المكان مما زاد من متاعب "لينا" . أخذت تنظر وعيناها لأسفل بينما أشخاص مجهولون يمرون صفا واحدا في صمت أمام التابوت. عندما جلس الجميع أخذت تبحث عن "كاد" بنظرها . صعدت مجموعة من الآهات من الحضور أزالت جو المكان الخانق. أخيرا لمحته وهو يتناقش بصوت منخفض مع امراة شابة سمراء بدا وجهها مالوفا لديها، بينما وقف بجوارها رجل طويل القامة صامت، وكان التشابه بينه و بين "كاد" مذهلا . تظاهرت "لينا" بعدم ملاحظة النظرات المختلسة باستمرار والتي كان يرسلها "كاد" إليها. نظرت أمامها مباشرة وانتظرت حتى انتهت الموعظة في رثاء المتوفى والتي

القاها بصوت يقطعه النشيج شاب في مثل عمر "چيرمي" .

انتقل الجميع بعد ذلك إلى المدافن حيث قام القس بتابين الفقيد .

كانت "لينا" جالسة بعيدة بعض الشيء عن العيون وظلت عيناها مثبتتين على "كاد" الذي أدار لها ظهره .

عندما انتهت المراسم بدأ الجمع يتفرق في مجموعات صغيرة . أما "لينا" فلم تتحرك من مكانها وهمست : وداعا يا"چيرمي" !

لم تحس بأي عاطفة وهي تنطق تلك الكلمات . لقد قتل "كاد" بداخلها آخر آثار التعاطف الذي كانت تحسه نحو آل "هاملتون". سمعت صوتا قاسيا منهما جعلها تخرج بقوة وقسوة من افكارها:

- هل تحسين بالندم ؟

ردت بكل كبرياء :

- لا على الإطلاق.

قال "كاد" في لهجة حالمة :

- لست أدري إن كنا نتحدث عن نفس الموضوع .

- ماذا تفعل هنا ؟ من المفروض أن تبقى بجوار أسرتك.

- أخي "راي" يعنى بها ثم إننا لن نتاخر في الانضمام إليهم.

قالت له معترضة:

- من الأفضل الا نذهب للانضمام إليهم يا"كاد" إنني لاأعرف أحدا هنا و...

- هل تصدقين انه يمكنك أن تمكثي في هدوء فوق اليخت؟

هزت "لينا" رأسها غير مصدقة . لم تعد تعرف من هي وماذا تفعل في هذا المكان. لقد أصبح كل شيء معقدا بدرجة مخيفة .

- أنا لم أعد أفهمك يا"كاد" . لقد ظننت أن المفروض أن نذهب إلى "ميامي".

قال لها بمنتهى القسوة:

- هل ظننت أنك ستحصلين على رحلة مجانية .

ردت عليه بصوت لاذع:

- أعتقد انني دفعت ثمنها غاليا .

لم يعلق "كاد" باي شيء وساعدها على الصعود إلى داخل السيارة.

- مادمت مصمما على أن تقدم لي تفسيراً فإنني افضل أن أظل هنا .

- لاداعي للعصبية . إن تلك التفسيرات التي تطلبينها ستحصلين عليها بعد ظهر اليوم واعدك بذلك . وحتى يتم ذلك لابد من أن نلحق بالآخرين.

ضغط "كاد" فرامل السيارة بقوة أمام دار الأسرة مما أطاح بالحصى من حول الإطارات حتى عتبة الباب . حضر كبير الخدم لاستقبالهما، وقادهما بلا اهتمام حتى الصالون . كفت الأحاديث فجاة، وتحولت كل الأنظار نحو الزوجين اللذين دخلا لتوهما .

احمر وجه "لينا" بشدة، وأسندت نفسها على ذراع "كاد" حتى لاتسقط من طولها . اقتربت منهما امراة انيقة جدا، في الخمسين من سنها وعلى شفتيها ابتسامة مشوبة بالحزن.

- أريد أن أقدم لك يا أمي "لينا جامسون".

-تشرفنا .. هل كنت تعرفين "چيرمي"؟

تلعثمت "لينا":

- نعم.

قالت المراة لابنها :

-"كاد" ! لابد أن أتحدث معك، ولكن تاكد اولا من أن الآنسة "جامسون" لاينقصها شيء.

-لاتخشي شيئا فساسهر عليها .

صحب "لينا" إلى قاعة الطعام الفسيحة حيث نصب بوفيه ضخم . قالت له :

- لست جائعة.

الح "كاد" قائلا:

- إنك لم تاكلي شيئا منذ مساء أمس.

- بكل امانة لاأستطيع أن ابتلع شيئا .

-إذن احتسي قدحا من العصير أوالشراب المقوي ... ولكن يا إلهي ! إنك ترتجفين!

ما الذي حدث ؟ مع إن هذه ليست المرة الأولى التي تاتين فيها إلى هنا .

- أنت الذي تجعلني عصبية . من فضلك دعني أرحل .

- ابقي مدة أخرى . أريد أن تتعرفي على شقيقي وزوجته "ديبي".

صاحت "لينا" في داخلها : إنها "ديبي" إذن دون شك . لقد عرفتها وهي في الكلية، وكانت فتاة ضئيلة الجسم وخجولا وصادقة لدرجة أسرة، وكانت تحبها "لينا" كثيرا . صاحت الشابة الصغيرة وهي تترك ذراع زوجها .

- "لينا" !

قاطعهما "كاد" الذي كان ينتقل من مفاجاة لأخرى :

-إذن تعرف كل منكما الأخرى ؟

صاحت "ديبي" في مرح:

- وكيف لا . لقد كنا معا في المدرسة.

ثم استدارت نحو "لينا" :

- ياللسعادة لأن القاك بعد كل تلك السنين. تعالي لنتناول الغداء عندي غدا، وسيكون لدينا الوقت لنثرثر معا.

- لست أدري إن كان بإمكاني ...

قال "كاد" بعد أن قاطعها :

- إنها ستكون سعيدة بذلك أليس كذلك يا "لينا" ؟

كزت "لينا" على أسنانها وهي تحس بكوع "كاد" ينغرس في جانبها .

www.rewity.com

وافقت على كلامه بهز راسها علامة الإيجاب وهي مصرة على ان تطلب منه إيضاحا فيما بعد .

- اسمحي لي أن أقدم لك شقيقي : "راي هاملتون".

سحر الرجل في الحال "لينا" بمظهره المتحفظ والودود في آن واحد وصافحت يده بحرارة . انطلق الرجلان في نقاش حي حول "بورتوريكو"، اما "ديبي" فكانت في منتهى السعادة للقائها بصديقة قديمة واخذت "لينا" جانبا . لاحظت "لينا" كم تغيرت صديقتها "ديبي" . همست في اذنها في مرح:

-إذن هو ذلك الرجل الذي كنت تصرين على إخفاء اسمه عنا . إنني اهنئك.

- ماذا ؟ اتريدين أن تقولي أن "راي" لطيف فعلا . ولكن لنتحدث أحسن عنك؟

كيف أصبحت ؟

قصت عليها "لينا" باختصار مغامراتها والفترة القصيرة التي قضتها بجامعة "ميامي" ثم موت والديها وقرارها هجر كل شيء والتفرغ للرقص .

- كم هو أمر مثير ! لابد انك قابلت العديد من الأشخاص المهمين خلال رحلاتك .

- لاباس حقا .

القت نظرة مختلسة على "كاد" رغما عنها . حضر "راي" ليقطع حديثهما ليذكر زوجته أن الوقت قد حان للرحيل . تاوهت "ديبي":

- هكذا بسرعة.

شرح لها "راي" بصوت لطيف:

-أنت تعرفين انه لابد من الرحيل .

-حسنا . ليكن .

قال "راي" بابتسامة مخلصة:

- لقد كانت سعادة كبرى أن اتعرف عليك يا "لينا" واتعشم ان تحاولي أن تعيدي اخي الثانه إلى صوابه.

قهقهت "لينا" مما جذب انتباه "كاد" الذي حدجها بنظرة لاتبشر بخير . قالت "ديبي" قبل أن تذهب :

- موعدنا في الساعة الواحدة أمام "مارشاند".

اتفقنا ؟

- هذا وعد مني .

ما إن أصبحا بعيدين عن مدى الصوت حتى استدارت "لينا" نحو "كاد" وقالت له بسخرية ثقيلة :

- هل هناك اية خدمة اخرى استطيع أن اقدمها لك ؟

اجابها دون ان يتاثر:

-لنذهب ونتمنى ليلة سعيدة لأمي .

كانت الأم تثرثر مع مجموعة صغيرة من الاشخاص في احد أركان الصالون . لف "كاد" ذراعه حول وسط "لينا" واتجه نحو المجموعة . سالت السيدة "هاملتون" في أسف:

- هل يجب ان ترحل الآن ؟

- اعذريني يا أمي .

-لا باس . لابد ان اصدقائي سيحضرون ليصحبوني خلال ساعة بالكثير . لقد كانت الشهور الماضية مليئة بالمحن حقا ولذا قررت الرحيل إلى فرنسا لقضاء بضعة اسابيع لأستريح ..

قطعت حديثها وقد قطبت جبينها وكان خبرا مهما خطر على بالها فجاة:

-"جامسون" هل انت قريبة لـ"الفا جامسون".

أجابت "لينا" بصعوبة:

-أنا ابنتها .

-حقا ؟ لقد كنت حزينة جدا عندما علمت بالحادثة المأساوية . هل تذكر يا "كاد" "ماتيو" و"ألفا جامسون" عالمي النبات الشهيرين ؟ نعم لابد أنك تعرفهما .

إن والدك و"ماتيو" كانا يترددان على نفس الملهى في "ميامي".

أجاب "كاد" الذي كان-لسبب مجهول- يبدو متوترا عندما علم بهذه الواقعة الجديدة:

- آه .. نعم بالتأكيد.

قبل أمه ثم استأذن وهو لايزال ممسكا بـ"لينا" من وسطها سحبها نحو اليخت .

ما كادا يصبحان فوق سطح اليخت حتى خلع سترته وهو يزفر في ارتياح، ثم أدار المحركات وسرعان ما اختفت دار آل "هاملتون" عن أنظارهما خلف الأفق . كانت "لينا" مستندة على درابزين السطح، ثم دخلت مقصورتها لتبدل ملابسها . وبعد تفكير عاقل قررت أن تعود إلى السطح مرة أخرى .

قرر "كاد" أنهما ابتعدا عن الشاطئ المسافة الكافية فأبطل المحركات وهبط إلى مقصورته ليبدل ملابسه بدوره . قال لـ"لينا" التي كانت تنظر إليه نظرات دهشة :

- لقد بدأت أشعر بالجوع.

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام أمام هذه الكلمات وسارعت بإعداد وجبة متواضعة ومع ذلك لذيذة . تنهد :

- أوه ! إنها تبدو شهية .. رغم كل ما أكنه من عاطفة حب لأمي إلا أنها تصر على تقديم الكافيار في كل وجبة!

ردت عليه "لينا" بكلمات متقطعة:

- غريبة! لم أكن أصدق أنك قادر على الحب حتى ولو كان حبا

عائليا.

نظر إليها "كاد" نظرة دهشة وضيق .

- أعترف بأنني لم أقابل حبا كبيرا عند امرأة.

- هل حاولت على الأقل أن تبحث عنه ؟

- أفضل الانتظار.

احتست "لينا" جرعة كبيرة من الشاي المثلج لتخفف من عطشها الشديد.

- دعنا لانتحدث في ذلك . أنا لم أحضر إلى هنا إلا لأسمع تفسيراتك.

انتظرت في صبر أن يتكرم ويتكلم .

- حسنا .. ولكن قبل ذلك يجب أن تعطيني وعدا ألا تحاولي الهرب.

- ليست لك أية حقوق علي!

أصر "كاد" .

- يجب أن أحصل على وعد منك . أنت فرصتي الوحيدة في الكشف عن هذا الغموض.

- عن أي سر تقصد ؟ اسمع يا "كاد" منذ أن قابلتك لم تكف عن أن تتخفى وراء أكاذيب والتظاهر بما ليس حقيقيا . ألاتعتقد حقا أن الوقت حان لتكون صريحا معي ؟

أسند ظهره على ظهر مقعده وبدأ يفكر .

- حسنا .. إن الأمر يتعلق بـ"چيرمي".

هزت رأسها بحركة تشجعه على الاستمرار.

- لقد جعلك تعتقدين أنه يحبك . وعندما اعترف لك أخيرا بالحقيقة كنت قد جرحت بعمق.

همست "لينا":

-هذا صحيح.

- لقد كان "چيرمي" يتصرف مثل الطفل المدلل الفاسد وكنا نجد

صعوبة أحيانا في التحكم في ردود فعله. ولكني اشك أن ردود فعلك انت كانت عنيفة للغاية.

- إلى ماذا تريد أن تصل ؟

رد عليها بصوت قاس :

- أنت تعرفين ذلك جيدا . إنني لم أحصل منك إلا على أكاذيب .

صاحت :

- أنا لم أكذب أبدا ! أنت .. أنت الذي كذبت...

أصبحت عاجزة عن الاستطراد بينما الدموع تسيل بغزارة على خديها وعيناها اتسعتا من شدة الغضب والشعور بالمهانة.

- لقد تلقيت مكالمة من "جيرمي" بالضبط قبل زيارتك . إنه لم يخف عني أن لديه نية هجرك وانه سيعلنك بذلك فور وصولك.

صمت "كاد" لحظات . ورغم النشيج الذي كان يهز صدرها فإنها ظلت معلقة بما سيقوله وهي تنتظر الصدمة . قال أخيرا:

- لقد أطلقت النار على شقيقي في ذلك اليوم واعتقد انك التي قمت بذلك؟

الفصل التاسع

تكومت "لينا" فوق مقعد وكانها تلقت لطمة . كانت ستنهار على الأرض لو لم يمسك بها "كاد" في آخر لحظة . قالت :

- هل تصدق حقا ..؟

قال "كاد" بصوت أجش:

- أريد الحقيقة يا "لينا".

صاحت من بين نشيجها :

- لست أنا !

هزت رأسها وهي مذهولة وهي تردد في عناد تلك العبارة.

استمر "كاد" في حديثه بصوت بلا رحمة.

- إن الانتقام سهل للغاية .. لقد أذلك..

- هذا صحيح.. في البداية كنت على استعداد لأن أعطي أي شيء مقابل أن أمحو تلك الابتسامة الشريرة القاسية على وجهه الجميل

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

جدا. لقد صفقت الباب وأخذت سيارته ثم سرت بها كالمجنونة ساعات طويلة ... وأنت تعرف ما حدث بعد ذلك...

تاملها "كاد" وهي تبكي ..إنه لو كانت تقول الحقيقة ! لقد تهكمت على عدم قدرته على الحب، ولكنه عندما رأى دموعها التي تبلل خديها فهم انه لم يحب في حياته سواها . تقلص حلق "كاد" وبدات موجة من الحنان والتعاطف نحوها تزيل شكوكه، أخذ يربت على شعرها وكتفها ليهدئها ولكنها تاوهت :

- لا من فضلك.

- لماذا؟

-إنك لازلت تعتقد انني أطلقت النارعلى "چيرمي".

قال وهو يهمس في اذنها :

- ليس بعد الآن .

دفعته بكل قوة وهي تقول :

- إنني لايمكن ان اتحمل أن تلمسني مادام لايزال عندك شك في ذهنك

نحوي قال ببطء وهو يبتعد عنها في أسف:

- إذا كانت هذه رغبتك . فإنك لن ترحلي؟

- لقد وعدتك بذلك.

كان متاثرا اكثر مما يمكن أن يعترف به من نظرة التضرع التي القتها عليه، اشاح بوجهه ثم نهض . لقد كان "كاد" منذ البداية مضطربا من طريقة تصرف "لينا" خاصة وانها لاتشبه على الإطلاق تصرفات المجرمين . كيف أمكنه أن يظنها مذنبة ؟ عض على شفتيه وهو مدرك انه اثار بكلماته غير المسؤولة ربما كارثة لايمكن إصلاح آثارها . لو كان مكانها وحدث له ما حدث لها لشعر بالجرح العميق والخيانة. ظلت "لينا" تركز انتباهها على الخط الطويل من الأمواج المتلاطمة الذي تركه اليخت "روح البحار" خلفه . إنها لايمكن أبدا أن تسامحه ! إن غرابة

مسلكه كان لابد أن تثير انتباهها. وتحذرها في البداية ولكن الحب جعلها تركز على اعتباره رجلا لامثيل له . يالها من ساذجة ! والأكثر فظاظة انها ستكون مضطرة لتحمل عدوانيته إلى أن تعثر على عمل.

سكنت المحركات بينما "لينا" مستغرقة في أفكارها حتى إنها لم تلحظ أن اليخت دار نصف دورة. وعند رؤيتها لمنظر دار "آل هاملتون" المهيب تجهمت وابتسمت ابتسامة كلها كراهية . قال :

- سنتناول العشاء خلال ساعة وهذا سيتيح لنا الوقت لنغير ملابسنا .

- هل من الممكن أن أظل هنا فوق اليخت .

إنني في حاجة إلى التفكير.

ردعليها بلهجة عنيفة:

- كما تحبين وسارسل السائق لإحضارك غدا ثم يصحبك إلى موعدك.

ألا يسعدك أن تقابلي "ديبي" مرة ثانية؟

ردت عليه وهي شبه شاردة:

- بلى .

- حسنا : لابد أن أرحل . لقد تكومت الملفات منذ بضعة أسابيع وأمامي عمل لابد أن أنجزه . إلى اللقاء في المساء إذن ولاتنسي أن تغلقي الباب بالمفتاح.

- لن أنسى .

راقبته وهو يبتعد فوق المنحدر الطويل ثم ياخذ الطريق الذي يخترق النجيل .

خفضت عينيها وتاملت في بلاهة العلامات الحمراء العميقة التي تركتها أظافرها في راحة يدها . هل يمكنها أن تنسى يوما ما لهجة الاتهام التعسة التي نطق بها تلك الكلمات الشنيعة؟

حبست نفسها في مقصورتها كما وعدته وحاولت مشاهدة

التليفزيون ولكنها اغلقته بعد دقائق لتذهب للفراش .. سرعان ما غرقت "لينا" في نوم عميق خال من الاحلام. القت نظرة على ساعتها فلم تصدق انها نامت اثنتي عشرة ساعة متواصلة . اخذت دشا وارتدت ملابسها ثم صعدت على سطح اليخت . صعدت الدموع إلى عينيها عندما تذكرت اللحظات السعيدة التي قضتها على سطح اليخت . ولما لم يكن عندها ما تفعله في الوقت الحالي فقد احست بثقل هذه البطالة الإجبارية التي فرضت عليها خاصة انها من الفئة التي تعيش حياة مشغولة .

ادارت الراديو حتى لاتشعر بالوحدة واعدت الإفطار . إن ما هو موجود في الثلاجة يكفيها اشهرا . اكلت بلا شهية ثم رفعت ما على المائدة بهدف ان تكتب لـ"ماريا" خطابا ولكنها تركته بعد ان سطرت بضعة اسطر قليلة.

اخذت "لينا" تقيس مدى ثقل جروحها. إن الكابوس الذي عاشته كان حقيقيا .

ومن الغريب انها فقط الآن بعد ان مرت الصدمة اصبح العذاب اكثر شدة . كل الذكريات الرائعة التي كان من الممكن ان تنقذها من هذه الكارثة قد فسدت بطريقة لا إصلاح لها بهذا الاكتشاف. إنه لم يحبها ابدا! مرت بذهنها افكار مجنونة حول قصة الغرام التي لم تكن بالنسبة لـ"كاد" سوى تسرية طريفة او نوع من الدفع مقابل الضرر الذي سيسببه لها. وصلت "لينا" مبكرة بعض الشيء إلى الموعد مع "ديبي" . لمحت صديقتها في ركن القاعة وعبرت المطعم لتنضم إليها متجاهلة عن عمد نظرات الفضول من الرجال .

- لست ادري لماذا سادني إحساس انك لن تحضري؟

- ومع ذلك فقد وعدت "كاد" ان احضر ؟

- هذا ما لاحظته .. خبريني هل العلاقة جادة بينكما ؟

- لا .. لقد التقينا في "سان جوان" ودعاني لهذه الرحلة . وهذا هو ما حدث ! ولكن حدثيني افضل عن ذلك النوع النادر والرائع من الرجال الذي تزوجته !

-لابد ان اعترف انه زوج طيب وانا قد لاأوفيه حقه من الثناء . أتعرفين اني اعرف ال "هاملتون" منذ طفولتي، ووقتها لم يكونوا على هذا القدر من الثراء الذي هم عليه الآن؟ وكنت كاخت صغيرة للأولاد الثلاثة . واتذكر ان "كاد" كان دائما الزعيم ولكن "چيرمي" كان دائما يسبب له المتاعب. اخذت "لينا" تلعب بكوبها وهي تصغي بانتباه إلى كلام صديقتها . لاحظت وهي تحس بوخزة من السخرية في قلبها أن "ديبي" راغبة في الحديث عن ماضيها .

- وانت اخذت الثالث.

- نعم .. ولكنها قصة طويلة.

لم تحاول "لينا" ان تلح امام ترددها . كانت تحس ان قصة حياتها لابد ان كانت تعيسة. ورغم الصداقة المتينة والمخلصة التي تكنها "ديبي" لها فإنها لم تحاول ان تزيد من تعاستها . اما هي فقد قتل "كاد" بداخلها كل عاطفة.

ظلت الشابتان تثرثران فترة طويلة وعندما حانت ساعة الفراق اصرت "ديبي" على دفع الحساب قائلة :

- الدور علي ان اكون كريمة . أنت لايمكن ان تتصوري السعادة التي احسستها عندما رايتك، ثم إنني اتعشم ان نخرج معا قبل رحيلي إلى "كاليفورنيا".

تبادلتا القبلات بعاطفة قبل ان تفترقا . وكان السائق في انتظار "لينا" التي اطلقت زفرة ارتياح وهي تاخذ مكانها في السيارة المثيرة . فكرت كم يكون الأمر سهلا ان تتعود على الحياة الفاخرة .

عند وصولها وجدت كلمة من "كاد" يقترح عليها ان تشاركه العشاء .

قبلت "لينا" دعوته بنوع من الفرح الهادئ أدهشها .

مرت السهرة بطريقة مقبولة وبدا "كاد" رائق المزاج . وكان ينصت إليها في تعقل وهي تتحدث عن قضائها بعد الظهر مع "ديبي"، ثم انطلقت في موال فكاهي عن غرائب ما يحدث في مهنتها . ومع ذلك لمحت في عينيه وميض التساؤل وكأنه في حالة من الحذر .

عندما أعلن أن الوقت حان للرجوع إلى اليخت أخذ وجهه تعبيرا متألما. صحبها وهو يحس أن روحه ميتة، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يطرح السؤال الذي فاجأ "لينا" على حين غرة:

-لماذا أخفيت عني أنك من أسرة ميسورة؟

- وهل كان هذا سيغير من الأمر شيئا ؟

- لا بالتأكيد، أو الأحرى بلى كان سيفعل كان مسلكك سيصبح من السهل فهمه .

إن تلك الأموال تؤول لك شرعا وعليك الاستفادة منها .

- إنني أفضل أن أحصل على المال عن طريق التمرغ في الملاهي الليلية الرخيصة على أن ألمس قرشا واحدا من ميراث والدي .

- ولكن هذا غباء . وإذا تركنا الحديث عنك، ففكري أن تلك الأموال يمكن أن تخدم عمتك "ماريا" وتساعدها مثلا .

- الحق معك . على أية حال هي تستحق الخير بعد كل ما فعلته من أجلي . ولكن لدي حساب قديم لابد أن أسويه مع نفسي ثم .. حتى رأسه في تفاهم وتقدير للموقف، وقد بدا عليه الشرود. قال هامسا قبل أن يرحل :

- أتمنى لك نوما سعيدا .

###

خلال اليومين التاليين . أجرت "لينا" عددا من المكالمات التليفونية وهي تحاول الحصول على عمل . ولكنها لم تنجح وقضت معظم وقتها

فوق "روح البحار" وهي تقبل دعوات العشاء من "كاد" التي كان يرسلها لها بانتظام ورغم احتجاجات "كاد" فإنها لازالت تتساءل: إن كان لايزال يتهمها بقتل شقيقه.

عندما خرجت من تحت الدش بعد ظهر ذلك اليوم كانت مرتدية بشكير حمام معقودا عند كتفيها وتراجعت عندما شاهدت "كاد" ممددا على الأريكة وهو ينظر إليها بابتسامة واسعة . قال بصوت منخفض وهو يتابع بدقة تفاصيل جسدها تحت البشكير :

-صباح الخير !

أجابته بلهجة تصنعت فيها عدم المبالاة وهي تأمل ألا يلحظ ارتجاف يديها :

- صباح الخير !

-لايبدو عليك الدهشة؟

- ولماذا ؟ أنت هنا في بيتك.

اتسعت ابتسامته عندما استدارت لترتدي ملابسها سألها :

- هل لكل عشاقك الحق في هذا المنظر الرائع أم أن علي أن أعتبر نفسي محظوظا ؟

قالت له وقد وضعت كفيها في وسطها :

- اسمع يا"كاد" . بعد ما جرى بيننا فإن هذا الحياء الزائف أصبح مثيرا للسخرية.

هذا من ناحية، ثم من ناحية أخرى فليس لي عشاق كما تتظاهر بأنك تعتقده.

- إذن أنا الوحيد ؟

- ماذا تقصد ؟

جلس فوق الأريكة التي كان ممددا عليها :

- معناه أنني أريدك لنفسي فقط .

- ولكن، هذا مطلب صعب . ولكن متى تفهم انني لست شيئا يمكن للمرء ان يتخلص منه متى شاء . انا حرة هل تسمعني ؟ انا حرة! حرة في أن احب من أريد .

- انا مثلا ؟

- اوه لا يا "كاد" . ليس معنى اننا عشنا معا عدة ايام أن نخلط بين الحب والعلاقة العابرة.

-الا زلت تعتقدين انني غير قادر على الحب ؟

-اعتبر نفسك محظوظا لو منحتك ميزة الشك!

إنه اكثر مما منحتني .

ارتجف "كاد" عندما كشفت عن نفاقه وتصرفه ذي الوجهين. قال:

- لقد كان في حياة "جيرمي" امراة اخرى وقد اعطاني احد الجيران وصفا دقيقا إلى حد كبير وساحاول العثور عليها .

- عندما تضع يدك عليها .. ماذا يمكن أن يغير ذلك من الأمر؟

- انا احتاج إليك يا "لينا" . يجب ان تصدقيني هذه أول مرة اقول فيها هذا الكلام لامراة.

- انا ايضا محتاجة إليك، ولكن ليس بنفس الطريقة. قفز من فوق الأريكة ووقف متسمرا أمامها .

- ماذا تريدين ؟ أن اركع على ركبتي ؟ الا تظنين انني عانيت بما فيه الكفاية بسببك؟

- انت لاتعرف حتى ما تحكي عنه . إنني لا أرغب ابدا أن أراك تتعذب.

- الا يمكننا ان ننسى الماضي؟

- امنحني الوقت الكافي؛ حتى اتاقلم على هذا الوضع الجديد . اتعشم الا تكون صارحت أحدا بشكوكك؟

كانت تحس بالقلق . هز رأسه نفيا . فاحست "لينا" بارتياح شديد، ثم

ابتسم ابتسامة صاعقة، وهو امر نادر الحدوث عنده .

- سيقام عشاء راقص الليلة فهل تصحبيني؟

ابتسمت بدورها أمام هذا الطلب المضحك:

- ليس عندي ملابس انيقة تليق بـ...

- من الآن لمدة ساعة سيكون عندك كل ما تريدينه.

لقد توقعت هذا العائق، وسمحت لنفسي بالقيام ببعض المشتريات.

- هل كنت تعرف إذن ردي؟

- أحيانا ما تكون النساء قابلات لقراءة افكارهن.

- ولكن كيف حصلت على مقاساتي ؟

- صه .. هذا سر .. إلى اللقاء!

استلقت "لينا" على سريرها بعد رحيله وهي شاردة . كانت غير مقتنعة تماما بحسن نياته. لقد حلت هدنة هشة بين العاشقين . ومع ذلك لم تمنع نفسها من الشعور بالفرح من السهرة المتوقعة.

الفصل العاشر

انجذبت نظرات "لينا" في الحال إلى النجفة الكريستال الفاخرة المعلقة في وسط الردهة.

كانت الڤيلا التي بنيت بناء على طلب مالكيها على طريقة "آرت ديكو" وهي تتنفس الفخامة التي تميز العائلات الغنية حقاً . وسمعت من الصالون صوت موسيقى الجاز التي تصم الآذان من عزف فرقة موسيقية صغيرة.

صحبها "كاد" حتى مائدة المشروبات وفي الطريق القت نظرة إعجاب على المائدة الضخمة المصنوعة من خشب الأكاجو الثقيل وقد أعدت من اجل عشرين مدعوا . كان النظام الأرستقراطي حادا بعض الشيء . فقد كانت أطقم الصيني من النوع الأصلي يتخلله فازات بها باقات من زهور الأوركيد والسوسن والورد الأبيض.

اخذت "لينا" كوكتيل الفواكه الذي قدمه لها "كاد" ثم تبعته ليقدمها

لأصدقائه . وبفضل السماء اظهر ذوقاً راقيا في اختياره لملابسها التي أرسلها إليها . احست انها انيقة بدرجة رائعة في ثوبها الحريري بلون الكريم وزاد من جماله عقد من الزمرد استعاره "كاد" من خزينة الأسرة وقد حمدت له أيضا انه لم يذكر اسم عائلتها لأنها وجدت انه من البساطة أن يقدرها الناس ليس بسبب شهرة والديها وإنما بسبب شخصيتها هي .

ورغم انها كانت تقريبا لاتملك قرشا واحدا إلا انها احست بالسعادة وهي تختلط بالمجتمع الراقي في "بالم" بيتش" كان "كاد" في حلة السهرة "السموكنج" السوداء فارسا فخما يستحق ان ينال اميرة.

بعد الوجبة انتشر المدعوون على الشرفة يثرثرون واختار "كاد" هذه اللحظة ليراقص "لينا" . سالها :

- هل تتمتعين جيدا ؟

- إنه امر لايصدق .

- كنت أعلم أن هؤلاء الناس سيعجبونك ويبدو انك أعجبتهم أيضا .

- شكرا ولكن خبرني لماذا يعاملونك باحترام زائد ؟

-إنهم لايحترمون شخصي وإنما طموحي . إن الصداقة مع شاب غني ولديه علاقات لا يمكن أن يكون مهملا . ولكن لا .. انا قاس جدا معهم عدا واحدة أو اثنتين من الشخصيات التي تتميز بالطيبة حقا .

توقف الموسيقيون في استراحة واستغل "كاد" و"لينا" ذلك ليذهبا لتجديد نشاطهم عند مائدة المشروبات المنعشة . سالته "لينا":

- إن حضور السهرات جزء من مهنتك. اليس كذلك؟

- إنني أحضر عددا اقل مما تتصورين . ثم إن كوني أعزب يغفر لي رفض بعض الدعوات، لاشك أن لديه عشيقة تسري عنه عندما لايحضر السهرات . ودت لو تطرح عليه سؤالا حول ذلك و لكنها رفضت كما انه لم يلح عليها .

عندما بدأت الأوركسترا العزف مرة ثانية فقد كان لحنا بطيئا وقامت هي هذه المرة بسحبه إلى حلبة الرقص.

سألها :

- هل أنت مستعدة للرحيل ؟

أجابته وهي تبتسم:

- عندما ترغب في ذلك .

لمعت عينا "كاد" كقطعتين من الياقوت الأزرق وسط وجهه الذي لوحته الشمس .. وتأسفت "لينا" على أنها لن تستطيع أن تقضي معه بقية هذه السهرة الممتعة.

- لقد كنت أجمل امرأة الليلة.

- هذا بفضلك.

-إن هذا الثوب لم يفعل شيئا وبدونه أنت أيضا ملكة الحفل.

ضحكت وقالت متهكمة:

-أرجو ألا تفكر في إرسالي إلى حفل في نادي العراة.

- طبعا لا .. أنا أناني ولا أريد أحدا يشاركني فيك.

-لاتصعب الأمور علي يا"كاد" فانت تعلم تماما ...

- أنت تحبين من صميم قلبك أن تقضي الليلة معي وأنت تعرفين تماما أنني أريد ذلك.

- هذا صحيح .

- إنني لا ألح فقد منحتني أكثرمما يطمع فيه أي رجل .

خفضت رأسها وتحسست خفية خدها حتى تمسح دموعها . لماذا يجب أن يكون هو دائما صاحب المبادرة والأكثر تفاهما وتقديرا ؟

إن وحدتها الآن تثقل عليها أكثر من اتهامها بارتكاب جريمة القتل .

أمسكها من كوعها وشقا طريقهما بين الجمهور من المدعوين . وبعد عشر دقائق عندما وصلا إلى دار "هاملتون" تساءلت "لينا" عما إذا كانت

تستطيع أن تعيش مع "كاد" في هذا البيت الفخم . سرحت في أفكارها الحزينة وكانت بصعوبة تنصت لكلماته عندما قال :

- أنا أحبك يا "لينا" .

أحست بالدماء تندفع في عروقها وبالعرق يملأ راحتي كفيها قالت معترضة :

-أتعرف أنك حقا أسأت اختيار اللحظة ولكني أجد صعوبة في أن أصدقك.

- لماذا ؟ هل بسبب "چيرمي" ؟

- من الطبيعي أن أتساءل . لقد كان "چيرمي" يكرر نفس كلامك طوال النهار ومن الواضح أنه كان يفعل ذلك مع كل النساء .

قال "كاد" بصوت محمل بالأسى:

- لست "چيرمي" .. لقد كان مجرد صبي صغير أما أنا فرجل يا"لينا" وأعرف ماذا أريد .

حتى وإن كنت لا أعرف كيف أحصل على ما أريد بالضبط . لو لم تكن هناك تلك الحادثة فهل كنت ستحبينني؟

أجابته "لينا" من صميم قلبها :

- نعم .

-شكرا على صراحتك.

ما إن صارا فوق سطح اليخت حتى استدارت وأعطته ظهرها وقالت:

- هل يمكن أن تخلع هذا العقد ؟

- يمكنك أن تحتفظي به حتى الغد.

- أليس من المحتمل أن يتسلل أحدهم إلى اليخت أثناء الليل ويسرقه؟

قال هامسا:

- إنه أنت التي أخاف عليها .

تلامست أصابعهما عندما أرادا فتح باب المقصورة . أمسك بها من كتفها وهمس :

- كم هو جميل جدا أن تكوني معي .

احتجت "لينا" في ضعف:

-أرجوك يا "كاد".

- هل ستزوريني؟

-أين؟

- في مصحة الأمراض العقلية؟

ردت عليه وهي تبتسم:

- مستحيل لأنني ساكون في الحجرة المجاورة. فجأة تجهم وبدت العصبية عليه وصاح:

-إذا لم أرحل الآن فإنني لن أرحل أبدا.

نظر فترة طويلة في أعماق عينيها ثم همس قبل أن يرحل .

- فكري فيما قلته لك.

###

وضعت "لينا" سماعة التليفون وقد تجهم وجهها . أطلق متعهد أعمالها صيحات رهيبة عندما علم أنها ستعود إلى "فلوريدا" وكان له الحق في اعتلال مزاجه . لم يسبق أبدا أن أخلت "لينا" بعقودها سواء في "درودواي" أو "ميامي" أو "لندن".

ولكن من ستة أشهر عندما اعترف لها "چيرمي" أنه لايحبها وتهكم علنا، من ياسها كان الحل الوحيد هو الهروب في أسرع وقت ممكن من "ميامي" و"فلوريدا" وكل تلك الذكريات الأليمة، وتلجأ إلى "بورتو ريكو" عند عمتها "ماريا".

كانت متفهمة لاعتراضات وكيل أعمالها . ففي غابة عالم الفن المعارك دائما ضارية وكان عليها أن تعتبر نفسها سعيدة الحظ لأنها استطاعت

أن تنتزع منه وعدا باتفاقات أخرى بمعنى أنها كانت مسرورة لأنه لم يعرض عليها عملا في الحال حتى لاتضطر إلى ترك "كاد" وهي فكرة تصيبها بالجنون .

إن مجرد وجوده بجوارها يهز كل كيانها كانت تردد في نفسها أنه لولا الحب لضاعت ولم تعد بها حاجة ملحة للعثور على قاتل "چيرمي" لأن "كاد" يحبها . فماذا تطلب أكثر من ذلك؟

كانت "ديبي" قد أخبرتها بأن "كاد" ليس من النوع الذي يرتبط ارتباطا سطحيا. وإذا كان حتى الآن قد رفض فكرة علاقة دائمة فإن اعترافه العفوي بحبه لها كان له معنى كبير.

ضحكت "لينا" في داخلها عندما بدأت فكرة الزواج تداعبها وأحست بالمتعة ولكنها أخذت تلوم نفسها وتنصحها بالا تتمادى في أحلامها وأن تكف عن التفكير في المستقبل ومن الأفضل أن تتمتع بهذه اللحظات من السعادة لأقصى حد.

أنهى صوت مألوف استغراقها في أحلامها .

- مرحبا!

-"راي"!

كان قد صف سيارته بطول الرصيف ثم ابتسم أمام دهشة "لينا" اقتربت "لينا" .

- اصعدي يا "لينا".

- ولكن لدي نية القيام ببعض المشاوير.

- من فضلك اصعدي لأنني بحاجة إلى الحديث معك.

صمت فترة بينما اتخذ وجهه مظهر الريبة.

- إن الأمر مهم.

فكرت "لينا" بسرعة .هل حدث شيء لـ"كاد" ما لم يكن .. ولكن لا.. إن "راي" ليس من النوع المتقلب ثم إنه بدا فعلا مشغولا .

صعدت إلى جواره في السيارة البورش الفاخرة وانطلقت في الطريق وبعد دقائق وصلا إلى البيت . قال لها :

-إذا لم يكن يضايقك فإنني افضل ان نتناقش في اليخت .

أومات "لينا" بما معناه أن الأمر عندها سيان فاتجها نحو اليخت .

سالته :

- هل تحب تناول قهوة.

- نعم شكرا.

صبت له القهوة التي احتسى منها بلهفة:

- يا إلهي! كم كنت في حاجة إليها !

جلست "لينا" في مواجهته انتظارا أن يبدأ الحديث . عندما نظرت إلى ساعة الحائط أدركت أن "كاد" على وشك الوصول .

قال "راي" دون مواربة:

- يجب أن تساعديني يا"لينا" . إن الأمر يتعلق بـ"ديبي".

- ما الذي يجري ؟

- هيا .. يمكنك أن تخبريني بالحقيقة . اعرف انك أحسن صديقاتها ولايمكن أن تخفي عنك أسرارها.

صب قدحا آخر من القهوة بيد عصبية وبدا مستغرقا في تاملاته لمحتوى القدح . قالت له :

- إنني لازلت لاأفهم.

- لقد تناولتما الطعام معا في ذلك اليوم فهل قالت لك شيئا ؟ لماذا تقضي ليالي طويلة منذ شهور بدون نوم وكثيرا ما تفزع من أقل حركة؟

- لا ..!

- اسمعي ! إنني لاأريد أن اخلق لك متاعب ولكن لابد أن أعرف ما يحدث . انا احبها وهي كل حياتي ولكنها ترفض أن تجيب عن أسئلتي

وهي تبكي بلا انقطاع . ولم يسبق لي أن شاهدتها في مثل هذه الحالة وإنني مرعوب من ذلك .

- إنها لم تقل لي شيئا يا"راي" وربما كان من الأفضل أن تذهب لاستشارة الطبيب .

أجاب وهو يتنهد :

-لقد عرضت عليها ذلك .

- يجب أن تصر.

ثبت نظرة حزينة على "لينا" وقال :

- هل أنت واثقة بانها لم تقل لك شيئا ؟

- تمام الثقة .

- أنا خائف على زواجنا . وأخشى أن تكون قد وقعت في حب شخص آخر وهي تخشى أن تعترف لي بذلك.

تجهمت "لينا" قائلة:

- إن هذا يدهشني باعتباري أعرفها جيدا .

- هناك شيء ما مريب في عيني "ديبي" وأريد أن أعرف ما هو؟ هل لو اكتشفته قبلي . فهل يمكن أن تخبريني ؟

- انت تطلب مني المستحيل يا"راي" إن ذلك يعتبر خيانة لثقة "ديبي" في .

خفض "راي" عينيه وكانه ضبط وهو يرتكب ذنبا . تحولت العصبية عنده إلى انهيار تام.

- من حوالي سبعة أشهر وجدت ورقة على مكتبي كانت تقول فيها: إنها ستتركني وترحل مع رجل آخر . خرجت وقتها محاولا التفكير والفهم. وعندما عدت في المساء في وقت متأخر كانت "ديبي" في البيت وهي مضطربة وتبكي، ولكنها كانت هناك والكلمة التي تركتها اختفت.

أخفى وجهه بين كفيه . تأثرت "لينا" بعمق، ولكنها لاتعرف ماذا تفعل

لتسري عنه.

- عديني يا "لينا" أن تخبريني إذا كانت شكوكي في محلها . وإذا كان علي أن أتوقع رحيلها في يوم من الأيام، فمن الأفضل أن أعرف ذلك في أسرع وقت وقبل حدوث ذلك .

- وماذا ستفعل في هذه الحالة؟

أجاب دون تردد:

- ساتركها ترحل . كل ما أريده أن تكون سعيدة.

أحست "لينا" بعينيها تمتلئان بالدموع، وألقت برأسها على كتف "راي".

-سافعل كل ما في وسعي لأساعدك يا "راي".

-شكرا يا "لينا" أنت حقا امراة طيبة. فجاة شحب وجهها بشدة.

تركت "راي" وتراجعت ببطء دون أن تتمكن من إبعاد عينيها عن فتحة الباب . استدار "راي" ورأى "كاد" وهو ينظر إليهما نظرات متجهمة سألهما بهدوء:

- ماذا يجري؟

- لقد أتيت لأطلب مساعدة "لينا" في موضوع "ديبي".

أكدت "لينا" كلامه بهزة من رأسها.

- لقد ظننت أنها ربما تعرف شيئا لأن النساء يحببن تبادل الأسرار.

قال "كاد":

- يجب أن تعلم أيضا أنهن يحببن كتم تلك الأسرار.

احمر وجه "راي" أمام هذا الاتهام الخفي .

- هل تظن حقا أنني حضرت إلى هنا من أجل "لينا" ؟

- وما الذي يدعوني إلى هذا الاعتقاد ؟

رد عليه "راي" بابتسامة شاحبة:

- ربما لأنها أهم عندك من أي مخلوق آخر .

كان التوتر بين الرجلين قد اشتد؛ حتى تحول إلى مواجهة ساخنة. ازداد سوء الفهم؛ حتى أوشك أن يؤدي إلى تشابك بالأيدي.

- اسمع يا "كاد" ! إن "راي" يقول لك الحقيقة.

حاولت دون أن تنجح في أن تكون لهجتها محايدة قالت :

- إن زواجه يواجه خطرا داهما . وإذا حدث ما تتخيله فأنت من الغباء بحيث تظن أنه يمكن أن يحدث على اليخت وفي موعد وصولك!

رد "كاد" في الحال وإن كان قد استرخى .

ورغم أن المظاهر كلها كانت ضدهما .

واجه شقيقه ثم مد له يده :

-ارجو ألا تحمل لي ضغينة.

رد "راي" وهو يقبل اعتذار شقيقه:

- بلا ضغينة.. لقد سبق لك أن قبلت "ديبي" عدة مرات دون أن أشك في شيء.

تجاهل "كاد" التعليق . قال "راي":

- يجب أن الحق بزوجتي وشكرا مقدما يا "لينا" .

- لاتقلق وقبل "ديبي" نيابة عني .

ترك "راي" المقصورة وتركهما بمفردهما .

قالت له "لينا" بلهجة لوم:

-انت لاتثق بي.

- إن الغيرة لم تترك أحدا فاعذريني ياحبيبتي. وساحاول أن أكون أحسن في المستقبل .

نظرت إليه في عشق وإن كان المستقبل غير مضمون .

###

في اليوم التالي وصلت "ديبي" دون توقع وتحت إبطها حقيبة أوراق، وعرضت على "لينا" الذهاب إلى جولة على الشاطئ قائلة:

- إنني لاأطيق هذا الفندق .

أدهشت لهجتها الهستيرية "لينا" وإن لم تفهم سبب عصبيتها . سألتها :

- لماذا لاتسكنين أنت و"راي" بيت "هاملتون".

أجابتها "ديبي".

- إن "راي" يفكر أن ذلك أفضل .

ذهبتا لتغطسا قليلا في الماء، ثم عادتا في خطوات بطيئة لتتمددا على الرمال . تنهدت "ديبي" .

- إنني أواجه مشكلة عويصة يا"لينا"، وأعتقد أن ذلك واضح علي.

- هل تحبين أن نتحدث عنها ؟

-إن هذا لاشك سيساعدني كثيرا، ولكنني أتردد في أن أزعجك بمشاكلي .

-إن الأصدقاء وجدوا لهذا الغرض .

- أعرف.

خيم صمت ثقيل بين الصديقتين، وظلت "لينا" لاتحاول أن تقطعه لأنها لاتريد الضغط على "ديبي".

استأنفت "ديبي" حديثها فجأة:

- إنه أمر رهيب ! من يمكن أن يظن أنني ...

- هل لهذا علاقة بزوجك؟

- نعم جزئيا.

كانت حالة "ديبي" العصبية كما يقولون باللغة العامية "تصعب على الكافر"، ومع ذلك لم تظهر "لينا" قلقا كبيرا . عندما كانت أصغر في السن كانت أقل حادثة عند :"ديبي" تأخذ أبعادا خرافية. . باختصار كانت "ديبي" من النوع الذي يغرق في "شبرماء". ومن الواضح أنها لم تتغير على الأقل في هذه الصفة .

- خذي راحتك وفكري على مهل، فربما تعرفين الحل دون أن تدري.

- إنك لايمكن أن تفهمي ما حدث .. لا أحد يستطيع ..

- انتظارا إلى اللحظة التي ستصارحيني فيها بالأمر، هيا بنا نحتسي شيئا ما فوق "روح البحار" أنا أكاد أموت عطشا .

تبعتها "ديبي" وهي شاردة ومذهولة حتى الباب الخاص بال"هاملتون". أخذت تنظر طويلا إلى اليخت قبل أن تصعد إليه وكان رؤية اليخت أثارت لديها ذكريات سعيدة.

قالت "ديبي":

- لقد مضى وقت طويل منذ آخر مرة جئت إلى اليخت، ولكني أذكر جيدا المرة التي رحلنا فيها في رحلة بحرية مع الإخوة الثلاثة وفتاتين وقد مرحنا كالمجانين . أنا و"چيرمي".

اتسعت عينا "لينا" من المفاجأة:

-أنت و"چيرمي" ؟ ولكن منذ متى حدث ذلك؟

- بالضبط من ثلاث سنوات ونصف قبل قيامه برحلته إلى أستراليا.

- وهل كنت وقتها متزوجة؟

-ساتم ثلاث سنوات زواج في الشهر القادم.

فكرت "لينا" إن الزواج تم بعد ثلاثة أشهر من رحيل "چيرمي" . إن المصادفة مزعجة .

- ولماذا تزوجت من "راي"؟

- لقد كان دائما يحبني .

كان الزواج منه أعقل شيء يمكنني أن أفعله.

-إذن لم يكن هو يا"ديبي" الحب الكبير الذي لم تجرئي أن تخبرينا باسمه؟

شحب وجه "ديبي" فجأة:

- لا .

تجهم وجه "لينا" .. لم يكن هذا هو الوقت الذي تسأل فيه أسئلة محرجة . ومن ناحية أخرى فإن "ديبي" رغم ميلها للمبالغة كان يبدو عليها الاضطراب بشدة لدرجة تدعو إلى أخذ الأمر ماخذ الجد .

لم يكن لدى "لينا" الشجاعة أن تسمع أكثر . نظرت "ديبي" فجاة إلى ساعتها وقالت :

-أوه .. لابد أن اذهب . أنا لم أقص عليك شيئا كبيرا، ولكن صدقيني أنه من النعم التي تهبها السماء هو وجود صديقة يمكن الاعتماد عليها.

راتها "لينا" تبتعد على طول اللسان البحري وتجلس وراء عجلة قيادة السيارة "الفيراري" ثم تنطلق بسرعة وإطاراتها تصدر صريرا مخيفا .

لقد سببت هذه الزيارة الاكتئاب لـ"لينا" . أخذت بشا لتهدئ من أفكارها ومع ذلك كان لديها إحساس أن سر "ديبي" سيكون له تاثير مصيري على مجرى حياتها هي . وما عليها إلا أن تنتظر .

###

كانت "لينا" على جسر اليخت في صباح يوم مشرق عندما جاء رسول ليسلمها زهرة صفراء . تشممت رائحتها الرقيقة وادركت في سخرية مريرة أن "كاد" يحاول أن يغزوها .

أخذت تستمع إليه في بهجة أثناء العشاء. كانت الكلمات التي ينطقها بطريقة رقيقة وممطوطة تشبه الموسيقى الصافية، وكان رد فعلها من العنف عندما لمس أصابعها مصادفة بحيث جعلها تعيد النظر في قرارها السابق بعدم الاستجابة لحبه . ألم تكن قاسية جدا معه وصادقة مع نفسها ؟

لقد تعودا على السير ببطء شديد عندما يصحبها فوق اليخت ليؤخر- دقائق- لحظة الفراق الأليمة سالته :

- هل تقدمت في تحرياتك؟

- قليلا . إن الشخص الذي ضغط على الزناد في ذلك اليوم كان من الواضح انه كان يحب "چيرمي" بشكل رهيب وهو أمر غريب على ما يبدو .

لقد عثروا على "چيرمي" ممددا على الأرض ووسادة تحت راسه . الا تجدين ذلك، الأمر غريبا ؟

كلما فكرت في ذلك زاد اقتناعي بنظرية الجريمة.

- ولماذا في هذه الحالة هرب القاتل؟

- ربما كان شخصا يخشى على سمعته . امراة متزوجة مثلا . إن "چيرمي" لم يكن من النوع الذي لديه نوازع إنسانية ولايهتم بشيء

لم تفكر "لينا" في الإلحاح أكثر من ذلك . كان شقيق "كاد" وهو في الثامنة والعشرين من عمره مراهقا ومتمردا وبلا عمق في التفكير . وكانت هذه هي المرة التي تدرسه على هذا الأساس . لولا أن تلك الحكاية انتهت بماساة لكانت الآن تضحك من مغامرتها الفاشلة معه .

-لماذا لم يكتشف القاتل حتى الآن ؟ إنني لاأستطيع أن أفهم كيف يمكن للقاتل أن يستمر في حياته العادية وهذا العبء موجود على ضميره.

- إنني لاأعرف مثلك ولكني لن أستسلم أبدا .

- إنني أحب أن أعاونك .

شملها بنظرة حارة وحانية :

- يكفيني وجودك هنا . هل سيكون من الصعب عليك أن تحبيني ؟

أجابته :

- إنها ستكون سعادة لاتوصف .

صاح "كاد" :

- أوه كم أود .. ولكن لا. لن أطلب منك شيئا. عندما رأته "لينا" يتراجع هكذا عن القرار الذي اتخذه. أحست أن حبها له يتضاعف بلا حدود بعد رحيله، اجتاحها خوف غير معقول، وكان الخيط الرفيع الذي لايزال يربط بين حياتيهما على وشك أن يتقطع.

أنا أحبك يا "كاد" .. وسأحبك للأبد .

على امتداد الشاطئ، كانت السماء ملبدة بالغيوم، وسقطت ستارة من الضباب خلال الليل وكانت من الكثافة بحيث أصبح من الصعب رؤية اليخت من القيلا . إنه جو أغبر ومكفهر ساد المكان: مما أغرق "لينا" في مزاج حزين . قالت في نفسها :

إنها يجب أن تتحرك فأمامها كم ضخم من العمل وعليها الذهاب إلى "ميامي" لمقابلة وكيل أعمالها .

لم تكن قد استقرت بعد على رأي عندما أتت إحدى الخادمات تهرول حاملة رسالة من "ديبي" تخبرها أنها ستمر عليها لتصحبها في جولة بالسيارة . فكرت "لينا" في صديقتها الطيبة "ديبي" التي لولا عرضها لضاع نهارها دون أن تفعل شيئا . أخذت تفكر في صديقتها في عطف. فهمت من صوت هدير سيارة سيئة القيادة أن "ديبي" لابد أنها وصلت . نادت عليها "لينا" من الكوة.

-اصعدي.. إنني استيقظت لتوي . ولكن عندما دخلت "ديبي" المقصورة، لم تستطع "لينا" أن تكتم صرخة عند رؤيتها . كانت في حالة يرثى لها. كانت شاحبة كالشمع، وعيناها حمراوان منتفختان وأخذت تتأوه:

- لم يغمض لي جفن طوال الليل . أنا على وشك الانهيار .

- ولكن لماذا ؟ ماذا حدث؟

- أنا في حاجة للكلام . أنت الشخص الوحيد الذي يمكنني أن أثق به.

-و"راي"؟

- أوه .. ليس "راي" على وجه خاص.

أنهت "لينا" ارتداء ملابسها وهي تتساءل إن كانت ستجد الكلمات المناسبة لتهدئتها .

- أنا مستعدة .. هيا بنا .

لم تكن "ديبي" سائقة جيدة على الإطلاق، ولكن في هذا اليوم كانت تشكل خطرا عاما . ألقت عليها "لينا" نظرات قلقة . إن التصميم المتوحش الذي قرأته على وجهها قتل كل أمل في أن تتعقل .

- سنتوقف لنتناول لقمة .. موافقة؟

أجابتها "لينا" التي كانت على استعداد لأن تقبل أي شيء مقابل أن ترى قدمها تترك بدال السرعة.

- رائع ممتاز.

صفت "ديبي" سيارتها في ساحة الانتظار الخاصة بالمطعم وقالت وهي تزفر:

-إن هذا يعيد ذكريات الأيام الخالية .

كانت ملابس "لينا" كلها لزجة من الرطوبة عندما خرجت من السيارة. أخذت نفساً عميقا ونظرت حولها لتكتشف أن "ديبي" عبرت باب المطعم تقريبا. صاحت فيها وهي تجري لتلحق بها :

-إيه ! انتظريني .. إن هذا الحر يقتلني .

همهمت "ديبي":

- اعذريني . إن تكييف الهواء في السيارة معطل ولم يتح لي الوقت لإصلاحه.

كانت الساعة قد بلغت الواحدة . وكان معظم الزبائن قد رحلوا تاركين المطعم شبه خال .

أجلستهما النادلة عند شرفة تطل على المحيط وقالت :

- إن وجهك يخبرني بشيء . آه .. لقد تذكرت لقد كان ذلك من زمن بعيد وكنت تحضرين كثيرا مع شاب أشقر مليح!

- بالذاكرتك الحديدية!

تركتهما النادلة وهي تضحك . وكان "ديبي" قالت نكتة هاجمتها "لينا"

مباشرة:

- حسنا .. لنحتس كاسا منعشة أولا ونر بعد ذلك ماذا هناك؟

قالت "ديبي" وهي تعض شفتها:

- لست أدري من أين أبدأ.

- عادة يكون من السهل أن تبدئي من البداية . ماذا بك؟

- كما سبق أن أخبرتك فإن الإخوة "هاملتون" وأنا نشأنا معا وكان بيني وبين "چيرمي" عام واحد فرق في السن، وبالتالي كنا معا دائما وعندما بلغت سن الثالثة عشرة تعرض والداي لأزمة واضطررنا للانتقال من بيتنا، وفي تلك الفترة قابلتك. أوه يا "لينا" .. لقد كنت فعلا أحسن صديقاتي، لقد ظللت على اتصال بال"هاملتون" . عندما تولى "كاد" مشروعات أبيه حقق نجاحا باهراً في كل يوم يمر. وهو الذي أنشأ الفيلا في "بالم بتش" لإقامة العائلة، وكان "چيرمي" هو المفضل عندي، وفي سن الثامنة عشرة وقعت في حب "چيرمي" . أوشكت "لينا" أن تختنق واستطردت "ديبي" .

- كنت أعرف أنني لست الوحيدة، ولكني لم أهتم، ثم خرجنا معا في العام التالي أي وأنا في التاسعة عشرة من عمري وهكذا كان الحال .

فهمت "لينا" ما تقصده. قالت "ديبي" تواصل حكايتها: كم كنت أود أن اتزوج منه ولكنه كان يقول:

- إنه ليس مستعدا. ولذلك انتظرت .

تجرعت "لينا" بعض الشراب المقوي في حين أكملت "ديبي" .

- لقد انتظرت خمس سنوات من الوعود والوهم وفي يوم من الأيام رحل هكذا بلا إنذار، ليقوم بجولة حول العالم وكانت هذه ثاني مرة يوجه لي الضربة وقد تحملت مدة شهرين . ثم طلب "راي" مني الزواج فوافقت .

أشارت للنادلة أن تحضر لها كاسا أخرى قالت "لينا" :

- إن "راي" زوج طيب وليس عليك أن تندمي عليه.

- نعم ولكني لم أستطع أبدا أن أنسى "چيرمي" . لقد كنت أتعذب وأنا أفكر في أنني لو صبرت قليلا لتزوجت "چيرمي" . وعندما عاد إلى "بالم بيتش" في السنة التالية لم يتردد في ملاحقتي بدون علم من شقيقه طبعا. وطبعا استسلمت له فقد بدا صادقا. هذه المرة كانت "لينا" هي التي طلبت مشروبا ثانيا . لقد لاحظت في صوت "ديبي" أن عاطفتها لم تهدأ .

- لقد طلب مني أن أهجر زوجي وأن أرحل معه .

ثم بعد سنة تقريبا ظهرت امرأة ثانية في حياته وأدركت في الحال أنها علاقة جادة .

أغمضت "لينا" عينيها وهي تردد : يا إلهي إنها أنا !

- بعد فترة استسلمت وأخبرته أنني سأتبعه بشرط أن يترك المرأة الأخرى . وأعددت حقائبي وتركت كلمة لـ"راي" أشرح فيها الأمر. ولكني عندما وصلت إلى شقته رأيت امرأة حمراء الشعر تأخذ سيارة "چيرمي" وتهرب وكان الشيطان في أعقابها .

قاطعتها "لينا" بصعوبة :

- انتظري يا "ديبي" إنني أختنق من الحرارة هنا. هيا بنا للخارج نستنشق الهواء النقي .

سارتا على الشاطئ حافيتي الأقدام .. استطردت "ديبي" :

- صعدت إليه وأنا كالمجنونة وما إن فتح لي الباب حتى انهلت عليه بالاتهامات بأنه خدعني، والأكثر من ذلك أنه يجد سعادة في ذلك.

ضحك في وجهي فصحت فيه :

- لو كان معي مسدس لقتلتك .. فأخذ المسدس من درج مكتبه وألقى إلي صائحا :

- هيا افعلي !

أخذت المسدس وصوبته نحوه، ثم أدرك أنني جادة فاندفع نحوي. وخرجت الرصاصة من المسدس. أتسمعين يا "لينا" خرجت الرصاصة من

نفسها .. هل فهمت؟

انفجرت "ديبي" في البكاء . قالت لها "لينا" :

- لقد فهمت ..

- لقد سقط على الأرض واعتقدت انني قتلته . هل تفهمين ما اقصد ؟ لقد اطلقت النار على "چيرمي هاملتون" الرجل الوحيد الذي أحببته على الإطلاق.

الفصل الحادي عشر

القت "ديبي" بنفسها بين ذراعي "لينا" التي كانت تهمهم اليا بعبارات التهدئة، محاولة ان تخفف من نشيج "ديبي" الهستيري بينما هي نفسها في حاجة إلى من يسندها .

لايمكن أن يكون ما تسمعه صحيحا .. لابد ان الأمر كله غلطة؛ لأن "ديبي" لم تكن لديها القدرة على إيذاء أي مخلوق . قالت "لينا":

- إن "چيرمي" مذنب مثلك بل اكثر؛ لأنه هو الذي ناولك المسدس، ولم يكن ليحدث أي شيء لولا انه هجم عليك.

- من يمكن أن يصدق ذلك؟

- أنا .

- ذلك لأنك صديقتي . ولكن الشرطة لايمكن أن تصدق ذلك . ولا "راي" ولا "كاد" والدور عليك يا "لينا" أن تقنعيهم بذلك.

- لا ..لا .. لاتطلبي مني ذلك.

- انا لاأطلب منك شيئا .. عليك فقط أن تفكري.

بل عليك أنت يا "ديبي" أن تفكري في الطريقة السليمة.

- أنا لا أفعل سوى التفكير من شهور طويلة!

www.rewity.com مـــروريـــة

وانا لم أعد أستطيع التحمل وكان لابد أن أتحدث مع أحد .
عادتا ببطء على الشاطئ و"لينا" شاردة ثم قالت :
- وانا كذلك عندي اعتراف أقوله لك يا "ديبي".
- ما هو ؟
- أتعشم ألا تكرهيني على ما ساقوله لك.
إن المرأة ذات الشعر الأحمر التي رأيتها تهرب هي أنا .
فتحت "ديبي" فمها لتتكلم ولكنها بعد جهد قالت :
- أنت ؟ أنت ؟ عشيقة حبيبي "چيرمي"؟
-أعلم ما تحسينه ولكن كان لابد لي أن أقوله .
لقد التقيت أنا وهو في حفل عند أحد الأصدقاء وسرعان ما وقعت في هواه . كان من الواجب أن تشاهديني بعد أن أعلن أن كل شيء انتهى بيننا. لم أكن أتصور أن تصل نذالته إلى هذا الحد.
لقد أخذت سيارته وانتهى بي الأمر إلى الغابة.
حدجتها "ديبي" بنظرة ليس فيها أي أثر للصداقة .
- أخيرا سعدت لأنني عرفت أخيرا من كانت عشيقته. فمنذ أشهر وأنا أتطلع إلى كل فتاة ساقطة ذات شعر أحمر وأتساءل: من تكون منهن عشيقته؟
كان لفظ ساقطة . قد أثر في "لينا" التي فقدت صبرها وأخذت تردد في نفسها : إنها على الأقل ليست العشيقة المتزوجة التي خانت زوجها مع أخيه. على كل يجب أن تعذر "ديبي" لأنها ليست في حالتها الطبيعية، ولابد أنها عاشت أشهرا رهيبة تعاني من سرها، وليست هذه ساعة تسوية الحساب . قالت :
- لست إنسانة ساقطة يا "ديبي"، ولم أكن أستطيع أن أسبب لك أي أذى مقابل كنوز الدنيا، ولكن كان من الأمانة أن أطلعك على سري .
- إن صراحتك تشفع لك، ولست أدري إن كنت الآن أكرهك أو أشعر بالعرفان نحوك.
عندما عرضت عليها "لينا" العودة لم تعترض .
- هل تحبين أن أتولى القيادة يا "ديبي" .
هزت رأسها موافقة. وبعد عشر دقائق كانت السيارة "الفيراري" تجري على الطريق نحو "بالم بيتش" وسرعان ما استغرقت "ديبي" في النوم .
بعد اعتراف "ديبي" المذهل ودت لو لم تعرف آل "هاملتون" على

الإطلاق . إذا لم تعترف "ديبي" فإن "كاد" لن يعرف أبدا من هو المذنب وسيظل سيف الاتهام مسلطا عليها . ثم إنها لن تخون السر .
كان الأمل قد بدأ يراودها لحظة إنها بعد اعتراف "ديبي" ستبدأ حياة سعيدة من جديد . ولكن يالله الخسارة!
لقد ظهرت مشكلة أخرى وهي أنها بعد أن وثقت فيها "ديبي" وباحت لها بسرها، كان لزاما عليها أن تستمر في السلوك بطريقة عادية مع "كاد" . كما لم تنس أيضا الوعد الذي أعطته لـ"راي"، ولكن المشكلة هنا ليست عويصة باعتبار أن "ديبي" ليست لديها نية هجر "راي" بعد أن مات "چيرمي". قالت لـ"ديبي":
- لقد أوشكنا على الوصول .
اعتدلت "ديبي" في جلستها وهي تدعك عينيها .
- أنت لن تقولي شيئا لأحد يا "لينا". أليس كذلك ؟
- طبعا لن أفعل ويمكنك الاعتماد علي .
-شكرا .
وقفت السيارة أمام الفناء . وأعطتها "لينا" المفاتيح.
- إلى اللقاء . يا "ديبي" وأتعشم أن تغفري لي يوما.
أغلقت باب السيارة برقة، وأخذت طريقها إلى الميناء دون أن تلتفت خلفها .
عندما ذهب "كاد" إلى اليخت، وجد "لينا" منهارة وفشلت كل جهوده في إعادة الابتسامة إلى وجهها .
- ما الذي حدث؟ هل أنت مريضة؟
- لا . والأمر يطول شرحه.
- لا .. حقا؟ ألا أستطيع أن أسري عنك؟
هيا اذهبي وخذي دشا ممتازا، وارتدي ملابسك الجميلة، وكل شيء سيتحسن بعد خمس دقائق. إن العشاء سيكون بعد ساعة .. هل ستأتين؟
- نعم .
ابتسمت من مسلكه الأبوي، وتذكرت أن هذه ستكون آخر وجبة يتناولانها معا فزاد نشاطها .
في الساعة السابعة والنصف تماما رنت نواقيس ساعة القُيلا وفتح كبير الخدم الباب ودعاها للدخول . كان "كاد" يذرع القاعة ذهابا وإيابا

وقد بدا منهمكا في التفكير . تقدمت واسترعى انتباهه صوت كعبي حذائها على الأرضية ! ابتسم :

- ماذا تشربين ؟

- شيء قوي .

- خذي هذا الكوكتيل الذي يسميه أصدقائي " إطلاق النار ".

قالت وهي تضحك:

- هذا بالضبط ما أحتاج إليه .. لنترك الحياة الدنيا ونصعد بين النجوم .

- ليس بهذه السرعة فلابد أن يبقى أحدنا على الأرض.

- لماذا ؟ لقد فعلت ذلك طوال حياتك: أن تعنى باسرتك وب"جيرمي" والأعمال العائلية وماذا بعد؟ يجب أن تترك قليلا مسؤولياتك وأن تستفيد من الحياة والوجود.

- هذا ما أحس أنني أفعله عندما أكون معك ..

- هل اكتشفت شيئا ؟

- لا ولكننا سنعرف قريبا نتيجة تشريح الجثة.

سمع صوت سعال خفيف فالتفت وراءه، كان كبير الخدم جاء يخبره أن العشاء جاهز.

شكرت "لينا" "كاد" عندما سحب المقعد للخلف؛ حتى تجلس في حركة كياسة أرستقراطية وهي تحاول أن تكتم ضحكة مجنونة. كانت المائدة معدة بطريقة فاخرة في كل شيء: من أطقم الصيني الأصلي والمفارش ناصعة البياض وخاصة تلك الورود الصفراء في الفازة الكريستال عندما رفعت عينيها التقت نظراتها مع نظرات "كاد" اللامعة والحانية . قال لها :

- كم أحب أن أسمعك وأنت تضحكين هكذا .

- إن شراب النيتروجلسرين الذي أعطيتني إياه يجعلني أوشك على الانفجار .

فجأة أصبح وجهه أكثر جدية . مال للأمام وظل يركز عينيه في عمق عينيها . ثم رفع كأسه وقال :

- إنني أشرب في صحة أجمل امرأة رأيتها في حياتي . تلك التي عرفت .. كيف تسعدني .

- هذه مجاملة رائعة يا "كاد" .

- لو وافقت على مشاركتي حياتي، فلن تكون هذه المجاملة الوحيدة

التي أقدمها لك .

- أوه يا "كاد" إن من يسمع كلامك يظن أنه شعر .

- أنت ملهمتي .

- لم أعرف عنك هذه الروح الرومانسية .

- وأنا لم أعرف وجود روح لي إلا بعد أن قابلتك. صبت لنفسها كوبا من الماء بيد مرتجفة .. إنها لم تعد تعرف ماذا أكلت ولم تعرف كيف انسابت الكلمات من بين شفتيها وهي تثرثر مع "كاد". دون أن تفهم معناها . كان التيار العنيف الذي سرى في جسدها قد أفقدها حواسها .

ظهر كبير الخدم فجأة يحمل تليفونا وقال :

- أرجو المعذرة ياسيدي ولكنه أمر عاجل .

- ألو .. أنا "هاملتون" ماذا هناك؟

سكت عدة ثوان وهو ينصت بانتباه شديد إلى ما يقوله محدثه، ثم طرح سلسلة من الأسئلة بصوت جاف ومحدد نال إعجاب "لينا" . كانت فخورا أن يختارها هذا الرجل صاحب القرارات الحاسمة والمثيرة للإعجاب . من حديثه فهمت أن حادثا وقع في أحد المصانع الخاصة بمجموعة "هاملتون". شرح لها في صوت متقطع بعد أن وضع السماعة:

- لقد شب حريق في مصنعنا للنسيج في "أتلانتا" وهو واحد من أهم مشروعاتنا والذي يبدو أنه تخرب تماما، يجب أن أرحل حالا. أثناء إعدادهم لأمتعته بسرعة صحبها وهو يجري تقريبا إلى الميناء حيث صعدت إلى اليخت. أخذت تلوح للسيارة الرياضية التي كان يمتطيها إلى أن اختفت عن أنظارها نحو الطريق السريع، وهي تحاول أن تسري عن نفسها باسترجاع الحديث الذي دار بينهما على العشاء . أخذت تكرر عبارته :

في صحة تلك التي صنعت لي سعادتي. استعادت في ذهنها كل أحداث حكايتهما منذ أول لقاء لهما في "سان جوان"، وعندما بدا الفجر يبزغ، أدركت "لينا" في رعب أن حكايتهما أوشكت على النهاية. همهمت قبل أن تستغرق في النوم:

-أحبك يا "كاد" .. أحبك .. أحبك!

###

أخذ وكيل أعمال "لينا" يزمجر قائلا :

- وإذا ما وجهت لي ضربة مثل التي فعلتها من قبل ؟

آه من النساء يجب عدم الثقة فيهن حقا!

كزّت على أسنانها وفضلت الا تنزلق معه على أرض زلجة. قالت معتذرة:

- لقد كان الموضوع عاطفيا تماما لم أستطع معه شيئا. رد عليها الرجل دون أن يتأثر :

- نعم! هذا ما تقولينه .. عندما نعمل في مهنتنا فلا مكان فيها للعواطف وإلا كانت العاقبة سيئة.

- اللعنة ! إنك تفسر كل شيء بالعكس!

لقد مرت خمس سنوات وأنا أعمل معك وهذه أول مرة ارتكب فيها هفوة.

- حسنا .. حسنا .. الإنسان ليس كاملا .. إليك ما ستفعلينه . ستاتين إلى مكتبي وسنتناقش . موافقة؟

- موافقة وساصل في أسرع وقت ممكن .

وضعت سماعة التليفون وقد امتلأ قلبها حماسا.

بعد ساعة دهشت وهي تسمع كبير خدم "هاملتون" يقول :

- إن تعليمات السيد "كاد" واضحة تماما . أن أصحبك إلى أي مكان تريدين الذهاب إليه، وبعد تقصيرا بالغا لايغتفر لو أنني سمحت لك باستخدام وسائل النقل العادية في حين السيارة تحت أمرك تماما .

قال بصوت منخفض:

- لم أرغب في إزعاجك.

- نظرا لما يبديه السيد "كاد" من اهتمام شديد بشخصك فإن أي شيء تطلبينه لايعد إزعاجا. أحست بالمرح من تلك اللهجة الرسمية التي لم تتعودها .

- حسنا .. امنحني فقط الوقت الكافي لأترك كلمة للسيد "كاد" وساتبعك.

استفادت "لينا" من الرحلة حتى تعوض بعض النوم الذي فقدته وعندما اقتربا من "ميامي". أصبح المرور كثيفا إلى أن أوقفت السيارة أمام عمارة من ناطحات السحاب مما جعلها تشعر بالدفء، سارع كبير

الخدم ليفتح لها باب السيارة . وبحركة رشيقة أخرجت ساقيها من السيارة. حدج كبير الخدم أحد المارة الذي وقف يعجب بالمنظر بنظرة مثلجة . قالت له :

-أؤكد لك أنني أستطيع التصرف بمفردي أنا أعرف هذه المدينة عن ظهر قلب !

وجدت "لينا" صعوبة بالغة في أن تقنعه ألا يصحبها حتى الأبواب الزجاجية الضخمة التي تحمي مدخل العمارة الفاخرة . دخلت المبنى تتبعها نظرات الخادم الأمين .

قضت ساعة كاملة في عراك مع وكيل أعمالها حتى يوافق على منحها فرصة ثانية وأخيرا استسلم ووعدها بدور في العرض الذي سيبدأ قريبا .

أطلقت صيحة انتصار . إن حياتها المهنية ستبدأ مرة أخرى وستستعيد حياة الرحلات.

سارت بخطوات نشطة فوق رصيف تلك المدينة التي شهدت تعاسة طفولتها بحثا عن فندق رخيص والذي كان لحسن الحظ ليس بعيدا عن المركز الإداري لمتعهد عملها .

بعد أن ملأت الاستمارة صعدت إلى الحجرة لتضع فيها حقيبة سفرها ثم هبطت إلى البهو حيث اتصلت بفيلا "هاميلتون". كان كبير الخدم هو الذي رد عليها وتعجبت من سرعة عودته إلى "بالم بيتش" إن خلف مظهر ذلك الرجل الهادئ روح الطيار.

أخبرته أنها لن تعود قبل نهاية الأسبوع ولم تنس أن تترك رقم تليفون الفندق لـ"كاد" في حالة رغبته في الاتصال بها.

صباح اليوم التالي . قامت في ساعة مبكرة بزيارة إحدى صديقاتها القديمات في "ميامي" التي أعارتها سيارتها بكل سرور عدة أيام . كانت قررت أن تعنى ببعض الالتزامات التي أهملتها مدة طويلة. مرت .

بالسيارة على بيت والديها. لقد مر أكثر من سنتين لم تقم بزيارة المنزل.. منزلها أحست أن الرابطة- التي كانت تربطها بذكريات الأيام السوداء التي قضتها في البيت- قد اختفت، وكذلك اختفت كراهيتها لوالديها لغيابهما الدائم . لقد أحست بأن روحها حرة.

وقفت "لينا" عند محل الزهور حيث اشترت باقة من الورد ثم قضت وقتا طويلا أمام قبر والديها "ماتيو" و"الفا جامسون" حيث أزالت كل الزهور الذابلة ووضعت بدلا منها الطازجة التي اشترتها لتوها . استعدت للرحيل عندما مررت أصابعها بحركة غريزية على الكلمات المنقوشة على حجر القبر .

أدركت في لمح البصر أن هذين الراقدين الذي حمل كل منهما للآخر كل حب العالم . لم تلحظ ظل الطائرة التي هبطت على أرض مطار "ميامي". كانت مستغرقة في أفكارها الجديدة واكتشفت في فرح حزين أنه بعد ستة وعشرين عاما من كراهيتها لهما استطاعت في النهاية أن تغفر لهما . بفضل حب "كاد" نضجت. والآن تستطيع أن تتأمل المستقبل بنظرة جديدة دون حقد أو يأس.

أثناء استدارتها بالسيارة علت وجهها ابتسامة وسط الدموع التي غطته . لقد شكل هذا النهار منعطفا مهما في حياتها .

قضت اليومين التاليين في الشراء والتسكع على الشاطئ وكانت تتساءل دائما: لماذا لا يتصل بها "كاد"؟ إنها بدأت تقلق عليه . ربما كانت المشاكل في مصنع "اتلانتا" رهيبة لاتسمح له بأي وقت يسأل فيه عن أخبارها . لم تعد تتحمل أكثر من ذلك فاتصلت بالڤيلا يوم الجمعة وجاء حظها مرة ثانية مع كبير الخدم الهمام الذي أبدى أسفه عندما عرف أنها بمفردها في "ميامي" .

- سأخبر السيد"كاد" فور عودته . وأرجو أن تسمحي لي بأن أحضر لأصحبك إلى الڤيلا مادمت بمفردك. رغم إلحاح الخادم الأمين ومحاولات

إغرائها إلا أنها لم تستسلم . ومع ذلك انتابتها حالة من المكر واللؤم جعلتها تتصل بالخادم وتطلب منه الحضور لأخذها . ولم يخف الرجل العجوز بهجته. كانت "لينا" ترتب حاجاتها في اليخت عندما سمعت طرقا على الباب . كانت "ديبي".

- أنا سعيدة جدا لعودتك بيننا .

تساءلت "لينا" في ضيق : ماذا تريد هذه المرة؟

ورغم المحبة و الصداقة التي كانت تكنها لـ"ديبي" . إلا أنها بدأت تضايقها فعلا . ثم راجعت نفسها في الحال فلولاها لما قابلت "كاد".

أجابتها :

- لست واثقة إن كنت أشاركك نفس الحماس.

- ولكن لماذا؟ إن "كاد" وأنت اليس .. ؟

-إن هذا الموضوع بالذات الذي يؤلمني .

تناولت قرصي أسبرين ووضعت قدحين من الشاي أمامهما .

- لقد حان الدور علي لأن أكون صريحة معك.

إنني سأرحل بصفة نهائية .

- ماذا تقولين؟

أجابت "لينا" ببساطة:

-لأنني أحبه .

صاحت "ديبي":

- ولكنه هو أيضا يحبك ، لقد رأيته في المكتب وأنت غير موجودة. إنه لايتحدث إلا عنك واقسم لك أن هذه أول مرة في حياة "كاد" تؤثر فيه امرأة بهذه الدرجة.

أحست "لينا" بغصة في حلقها :

-أعرف .. ولكنه لايزال يعتقد أنني أنا التي أطلقت النار على "چيرمي" .. بل بلغ به الحد أن أتى إلى "بورتوريكو" بحثا عن القاتل.

قالت "ديبي" بصوت خال من التعبير :

- هذا ليس صحيحا!

- والآن يدعي انه مقتنع ببراءتي ويريد مني ان آتي لاعيش معه . ولكني لايمكن أن أقبل مادام هناك شك في ذهنه من ناحيتي .

تلون وجه "ديبي" وقد غطته دموع التعاطف وربما الشعور بالذنب، سالت على خديها الشاحبين .

- لايمكن أن ترحلي .. كيف تهجرين اعظم حب في حياتك؟

- إنك لاتفهمين ! مع أن الأمر بسيط . يبدو أنك لاتدركين انه من الممكن أن ابوح بسرك .. بسرنا دون إرادتي . فماذا سيحدث وقتها؟ إن "كاد" سيفقد كل ثقته في ولا يمكنني تحمل ذلك . لو قبلت أن أشاركه حياته فإن ذلك يقتضي الصداقة التامة من كل منا . وهذا امر مستحيل ثم فكري في زواجك . لو عرف "كاد" أي شيء فإن حياتك كلها ستنقلب راسا على عقب ووقتها ساحس بانني المسؤولة.

بدا وكان "ديبي" تسمرت فوق مقعدها بينما دوائر السهاد والقلق التي تبتلع عينيها تعطيها مظهرا مثيرا للشفقة.

- كل هذا يسبب غلطتي . لقد سبق لي أن حطمت حياة ثلاثة أشخاص "راي" و"جيرمي" وانا، والآن أرى أن القائمة بدأت تطول، نظرت إليها "لينا" نظرة حادة . إن ثبات نظرات صديقتها الرهيب لدرجة مرضية ازعجها بلا حدود عن أي حل تريد أن نتحدث؟

قالت تهدئها :

-سترين يا "ديبي" كل شيء سيكون على خير ما يرام.

وضعت يدها في يد "ديبي" وضغطتها برقة واضافت :

-ثقي بي .

هزت "ديبي" راسها :

- أشكرك لمحاولتك التسرية عني ولكن يجب رؤية الأمور مواجهة . لولاي لما كنت انت و"كاد" في هذا الموقف . ولم يكن "راي" تعسا . أنا المسؤولة. انت مخطئة يا "ديبي" إن "راي" يحبك . اما فيما يتعلق بي و"كاد" فلا داعي لأن تحسي بالذنب ولو كان حبنا بالقوة التي تظنينها لما توقف عن حبي لمجرد الشك.

ولكن "ديبي" ظلت لاتستجيب للكلام وتملك القلق "لينا" وهي ترى منظرها المصمم والوحشي. ما الذي جرى لها ؟ هل كانت روحها معذبة بتانيب الضمير ؟ ما الذي ستفعله ؟ أرجو الا تفكر في الانتحار ! جعلتها هذه الفكرة ترتجف .

- هناك امر آخر لم اخبرك به يا "لينا".

همست "لينا" :

- هيا قوليه !

- أنا حامل .

تحولت "لينا" إلى حجر وظلت صامتة فترة، ثم بدأ الدم يجري شيئا فشيئا في جسدها الذي تخشب من عدم التصديق. قالت لها "ديبي" :

-اطمئني . إنه ابن "راي". لقد كان يرغب دائما في طفل . هل تعرفين ماذا يفعلون بالمراة التي تلد في السجن؟

إنهم يأخذون طفلها منها ؟ وإني أتساءل في هذه الحالة.

ما هو تصرف "راي"؟

اغلقت "لينا" عينيها وقد اجتاحها إعصار غير عادي. ثم اضطرت للإجابة:

- أنت تقلقين على لاشيء . إن الأمور لن تصل ابدا لهذا الحد لان أحدا لن يقول شيئا لاحد. إن ما يهم الآن هو الطفل.

نظرت إليها "ديبي" نظرة عرفان وقالت :

-أحبك يا "لينا".

- وأنا كذلك .. أنت في حاجة إلى الراحة الآن .. وأنا في حاجة إلى التفكير، ولكن قبل أن نفترق . أريدك أن تعديني ألا تحاولي أي شيء دون أن تنبهيني .

- إنني مضطربة الآن لدرجة لاأستطيع أن أعدك بشيء.

نظرا لحالة الاضطراب العقلي الذي كانت تعانيه "ديبي". وجدت "لينا" من الحكمة ألا تصر. قالت :

- هيا نامي على سريري وأنا سأذهب في بعض المشاوير . ولن أتغيب كثيرا .

- ليس طويلا؟ إن أقرب محل من هنا على بعد ثلاثة كيلو مترات.

لم تعارضها وهي تعلم أن بضع ساعات من النوم ستحسن من حالتها كثيرا، أخذت عدة شهقات من هواء البحر. ثم انطلقت في الطريق . كانت الأفكار تتصارع في رأسها وهي تسير بخطوات سريعةعلى طريق الشاطئ المحاط بالنجيل . بعد بضعة أيام ستطير "ديبي" و"راي" إلى "كاليفورنيا" وهناك ستتغلب على وساوسها .

بدأ الآن تانيب الضمير يخترق روحها . إنه لم يكن من الواجب أبدا أن تخبرها بالأسباب التي من أجلها تركت "كاد" ، وهي تخشى الآن أن تقوم "ديبي" بحركة غير مسؤولة . لماذا دائما تندفع بقول الحقيقة؟ إن صراحتها أحيانا ما تكون محرجة ومؤلمة. دخلت المحل لاهثة الأنفاس، وانتهزت الفرصة لتشتري الجريدة وراء أن تتصل بـ"راي" لتهدئ من روعه دون كشف الحقيقة. كان صوته على الخط شاردا ولكنه عندما تعرف عليها رق صوته في الحال وتبادلا بعض المزاح ثم قالت :

- "راي" لقد كنت مخطئا عندما شككت في زوجتك. أطلق صيحة مكتومة فأكملت :

- ليست لدى "ديبي" نية أن تهجرك ولا يوجد شخص آخر سواك في حياتها .

أجاب "راي" بعد صمت طويل :

- هل أنت واثقة بذلك يا "لينا" ؟ ألا تقولين ذلك من أجل إسعادي؟

طمأنته :

- لا .. إن "ديبي" في حاجة إلى الحب ويجب ألا تكف عن تكرار ذلك لها ولاأستطيع أن أقول لك أكثر من ذلك وإلا أكون قد خنتها . ربما في يوم من الأيام تكشف لك عن سرها، ولكن حتى ذلك الوقت حاول أن تكون حاضرا معها وتساعدها .

همهم :

-سأتبع نصيحتك.

- حظا سعيدا.

-شكرا .

خرجت "لينا" لتجلس على مقعد خشبي . حاولت التركيز على مطالعة الجريدة دون جدوى، فأغلقت عينيها وألقت رأسها للخلف وهي تستعيد ذكريات اليخت والجزر وجنة الكاريبي مع "كاد" .

أطلقت زفرة طويلة وفتحت عينيها، ثم طوت الجريدة ووضعتها تحت إبطها، ثم اتخذت طريق العودة.

وقفت قليلا أمام اليخت، ثم صعدت على السطح لتجده غير مشغول. ثم ألقت نظرة على سريرها فوجدت أن "ديبي" عملت بنصيحتها ونامت أخيرا.

ذكرتها تقلصات معدتها أنها لم تتناول شيئا منذ الصباح. أعدت لنفسها شيئا بسيطا لم تستطع هي أن تكمل أكله . كان الظلام قد بدأ يهبط ولما كان عليها أن ترحل في اليوم التالي صباحا فلم لا تعد حقيبتها هذا المساء ؟ تساءلت: هل ستواتيها الشجاعة أن تخطر "كاد" برحيلها ؟ انسابت الدموع على خديها .

لم تسمع صوت باب المقصورة ينفتح، ولاوجود "كاد" خلفها .

شاهدها وهي تطوي ملابسها بحركة آلية فتقلص وجهه من تأثير العذاب . إنه على وشك أن يفقد المرأة الوحيدة التي أحبها حقا .

ضم قبضتيه بعنف وهو يتمنى لو صرخ طالبا الشرح، ولكن الكلمات لم تخرج من فمه إلا بصعوبة.

- هل سترحلين يا "لينا" ؟

الفصل الثاني عشر

استدارت "لينا" كتلة واحدة وهي تطلق صيحة دهشة . كان صوتها متقطعا من الانفعال، واحست بان قطرات العرق تتكون على جبينها .

سالها :

- هل هذا . رحيل نهائي؟

- نعم.

- وانا لاستطيع ان افعل شيئا لامنعك.

- لا .. لاتستطيع ان تفعل شيئا .

- ومع ذلك وعدتني ..

- لقد اعطيتك وعدا فقط ان اخبرك وليس بالبقاء هنا . انا آسفة.

- هل يمكن على الاقل ان اسالك عن السبب ؟

-انت تعرف -حقا- السبب ، انا مقتنعة تماما اننا لانستطيع ان نعيش معا، وانا مقتنعة بذلك في الوقت الحاضر.

رد عليها معترضا وعيناه مثبتتان عليها :

-لماذا حياتنا معا مستحيلة؟

ترددت؛ لأن السر الذي تحتفظ به هي و"ديبي" . اصبح الآن ثقيل الوطاة. قالت :

-مادمت لم تكشف لغز وفاة "چيرمي" فإنك لن تكون كامل الاقتناع ببراءتي . ولاداعي للاعتراض؛ لانك تعرف جيدا ان ذلك حقيقي . فكيف إذن نستطيع ان نستمر في تبادل الحب؟

-انت مخطئة يا"لينا" وإذا كنت اعرف انك مخطئة فلانني احبك. ولو كنت انت تحبيني حقا. لفهمت انه لن يستطيع اي شخص ان يحطم حبنا .

سلك حلقه ثم اكمل:

-أريدك ان تكوني ملكي . ويجب ان تدركي ذلك، ولكني اريد ايضا ان توافقي بكامل إرادتك. ماذا ستفعلين الآن بعد ان شرعت في إعداد حقائبك؟ هل ستعودين إلى "بورتوريكو"؟

وتلقين بنفسك بين ذراعي العمة "ماريا"؟

تلك المرأة المتفاهمة والحنون ؟ هل تريدين حقا ان تعملي في ملهى "ماري بوزا" طوال حياتك؟ .. هل اشتقت لذلك ؟ خبريني !

لما وجد ان "لينا" اصبحت شاحبة كالموتى، استطرد.

-أرى انه لافائدة من محاولة إقناعك.

عبر العتبة، ثم وقف وعاد ادراجه ثم بحث في جيوبه واخرج مظروفا مكرمشا اعطاه لها :

- خذي .. هذه دعوة احب ان تقرئيها قبل رحيلك.

عندما أخذت "لينا" المظروف دار على عقبيه ورحل . أرادت ان تصيح منادية عليه، ولكن الكلام مات على شفتيها . بدا وكان كل قواها تخونها، انهارت فوق مقعد دون ان تلحظ ان المظروف سقط من يدها المضطربة على الأرض. كانت الآن تعرف معنى كلمة "العذاب" .

كان "كاد" على حق . إنها غير قادرة على منحه الثقة، وإذا كانت توافق على الحياة معه تحت شروط معينة؛ فإن معنى هذا ان قصة حبهما وصلت للنهاية.

###

أخذ "كاد" يتناول بعض الطعام وهو ينظر إلى طبقه دون شهية، ودون أن ينجح في تحويل أفكاره عن "لينا" . وضع الشوكة والسكين وقد بدا عليه التقزز الشديد. كيف استطاع أن يعيش ويأكل بعد أن اختفت "لينا" مباشرة؟

ولكنه من آل "هاملتون" وعليه أن يواصل الحياة وهو يحمل في قلبه جرحا لايندمل بسبب حب مفقود. ثم ماذا يطلب ،وقد اتهمها بابشع جريمة ؟ ومع ذلك قرأ في عينيها وعدا مجنونا بانها تحبه . إنه أحمق ويجب أن يكون بجوارها حتى يقنعها. بدا بالنواح على مصيره وقدره.

قطع كبير الخدم هذا الحوار الشخصي بدخوله السريع وناوله سماعة التليفون وهو يتلعثم:

- شقيقك ياسيدي!

فكر أن على "راي" أن يقول ما يقول بسرعة لانه نوى اللحاق بـ"لينا" . قال:

- نعم .. أنا منصت.

- هل يمكنك الحضور إلى الفندق حالا؟

- هل الموضوع عاجل؟

- آه .. نعم .

- حسنا .. ساصل خلال عشر دقائق .

ارتدى "كاد" ملابسه بسرعة وقال للخادم:

- لابد أن أغيب بعض الوقت واتعشم ألا يطول الأمر .

- حسنا ياسيدي.

نظر إلى "روح البحار" وقال في نفسه:

- لو كانت "لينا" رحلت فإنني لن أغفر لها أبدا.

بعد عشر دقائق بالضبط كان أمام باب حجرة أخيه ينتظر في توتر أن يفتح له شقيقه الباب لابد أن الموضوع خطير خاصة وان شقيقه كان مضطربا على غيرعادته .، قال "راي" بصوت منفعل :

- أخيرا .. إنها "ديبي" لم أعد أعرف ماذا أفعل معها . لقد أصيبت بنوبة هيستيرية ومن وقتها لم تكف عن الذهول والتوهان والنظر إليه بجنون.

لم يضع "كاد" وقته في الاستماع إلى مزيد من التفاصيل واندفع إلى داخل الغرفة الخاصة بزوجة أخيه وفتح الباب مواربا .

كانت جالسة على السرير تبكي وهي تتطوح برأسها وكانها على وشك الإغماء . سارع نحوها وأمسك بيديها وأجبرها على التمدد على السرير .

- هيا اهدئي .. كل شيء انتهى .

خلال ربع ساعة كامل ظل ممسكا بيديها مثل الطفلة وهو يحدثها بصوت رفيق ويقول لها :

- إنه مهما حدث فهو موجود ليساعدها شيئا فشيئا. بدت وكانها هدأت وتباعدت نوبات نشيجها، وأخيرا استطاعت أن تنطق في صوت غير مسموع :

- أوه يا"كاد" إنك ستكرهني أنت و"راي" عندما تعلمان ماذا فعلت :

- لا .. لا .. أخبريني بما حدث من خطا ويمكننا تسويته .

- أنت لاتفهم ! إنهم قد يرسلوني إلى السجن.

أصابتها نوبة جديدة من الدموع منعتها من تكملة عبارتها . حاول "كاد" ألا يبدو عليه القلق الذي بدأ يخنقه . يا إلهي ! ما الذي فعلته حتى تصبح في مثل هذه الحالة؟

- هيا .. هيا اهدئي يمكنك أن تحكي لي.

- حسنا .

أخذت نفسا طويلا قبل أن تندفع قائلة:

- أنا التي أطلقت النار على "چيرمي".

كرر كلامها ببطء وكانه وجد صعوبة في فهم كلماتها .

- أنت أطلقت النار على "چيرمي"؟

في تلك اللحظة الحاسمة ترك ذهنه يهضم هذه المعلومة الخارقة

للعادة وغير المتوقعة . استمرت :

- لقد كانت حادثة عارضة، حتى "لينا" متفقة معي .

"لينا" ؟ تملك "كاد" خوف رهيب وهو يسمع اسم معشوقته. قال يسألها :

- وما دخل "لينا" في هذه الحكاية؟

- لقد شرحت لها كل شيء . لقد كان ضروريا أن أحدث أحدا عن ذلك.

- لاتتعصبي .. هل أنت بخير ؟حسنا الآن عليك أن تعيدي كل شيء من البداية .

قصت عليه الحكاية وأحداثها كما وقعت بالضبط دون أن تحذف أي شيء . كان "كاد" يستمع إليها وكأنه يتعبد . حبس أنفاسه عندما وصلت "ديبي" إلى المشهد المأساوي. عندما هجم عليها "چيرمي" ليأخذ المسدس. وارتجف رغما عنه وهو يفكر في أخيه وهو يتأوه متخبطا في دمائه. بينما كانت "ديبي" في حالة جنون وهي تهرب .

كانت "ديبي" تبكي في صمت . شجعها "كاد" برقة كي تستمر فأكملت، وقالت : إن "لينا" لم تكذب أبدا .أحس "كاد" أن تأنيب ضميره يخنقه .

- ثم إن هذا ليس كل شيء فأنا حامل .

لم يبد عليه أي رد فعل .

-وسألت "لينا" عما يفعلونه مع النساء الحوامل عندما يرسلونهن إلى السجن فأجابتني بألا أقلق وأن أحدا لن يكتشف أبدا ما حدث، وقالت لي أيضا: ألا أكشف عن شيء ولكني لم أستطع. انفجرت في البكاء والغريب أنه لم يحس بأي كراهية لها خاصة وهي مخلوقة ضعيفةتحطمت حياتها بسبب حادث لاذنب لها فيه .

وإذا كان هناك مذنب فهو "چيرمي" نفسه الذي كان دائما فتى غريبا، ولكن لابد أنه أصيب بالجنون حتى يرتكب عملا غير مسؤول هكذا. أيقظت الحادثة عنده أفكارا كانت نائمة: التحاليل الطبية التي لم ينبس عنها "چيرمي" بأي كلمة لأحد .

سمع طرقا خفيفا على الباب، ودخل "راي" وقد انقلبت سحنته تماما .

همهمت "ديبي" بصوت مخنوق :

- أوه "كاد" ! إنني أدرك الآن مدى غلطتي .عندما اعتقدت أنني أحب "چيرمي" . إن "راي" هو الرجل الوحيد الذي أحبه .. هل تعتقد أنني فقدته ؟

- فقدته ؟ هذا ما لا أعرفه، ولكني أعتقد أنه من النضج بأن يستطيع أن يقول ذلك بنفسه.

تخلص برقة من يديها القابضتين على ذراعه ثم نهض .قرأ في عيني الشابة الخوف الشديد، وهي تتأمل زوجها الذي جلس بجوارها على السرير.

استعد "كاد" للرحيل . لقد انتهى دوره واتجه مباشرة إلى الباب وعندما استدار رآهما يتعانقان ويتبادلان كلاما لا معنى له .

أخذ منديلا ومسح به عرقه . إن الاعتراف الذي حضره كان كابوسا حقيقيا . وجد نفسه - دون أن يدري- أمام الفندق الذي كان مزدحما في هذا الفصل. إذن هي "ديبي" وليست "لينا". في ذهنه بعض العبارات التي لايستطيع أن يفهمها . في تلك اللحظة لابد لـ"لينا"أن تكون انتهت من إعداد حقائبها ورحلت بالفعل .

خرج فجأة من دوامة أفكاره ثم أخذ يعدو إلى أن وصل إلى سيارته، وبصعوبة بالغة استطاع أن يضع المفتاح في الباب وبعدها انطلقت سيارته" المازاراتي" تسابق الريح في شوارع المدينةوهو يكسر الإشارات، وصفارات السيارات تنطلق في صوت مزعج . ما إن وقفت السيارة بعد أن أصدرت صريرا عاليا من شدة الفرامل حتى انطلق وكأن الشيطان في أعقابه داخل الممر المؤدي إلى الميناء. بدأت سرعته تهدأ كلما اقترب من الهدف . كان اليخت "روح البحار" لايزال غارقافي العتمة الكاملة .كز "كاد" على أسنانه وصعد اليخت وهو يدعو الله ألا تكونرحلت.

عندما أضاء النور في مقصورتها وجدها هناك فوق السرير وقد عقدت ذراعيها تحت رأسها ووجهها الجميل تضيئه أشعة القمر همس

في نفسه : كل مشاكلنا حلت ياعزيزتي .

منذ البداية فإن علاقتهما كانت مطبوعة بالعاطفة والعذاب في آن واحد . والآن جاء وقت الاختيار. تسارع نبضه عندما سمعها في نعاسها تطلق زفرة ألم وشكوى.. كم هي فاتنة لقد ذهله جمالها . جلس على مقعد يتأملها ولايحاول أن يصدر أي صوت أو حركة حتى لايوقظها . رأها تبتسم .. لابد أنها تحلم حلما سعيدا. سيعمل على تحقيق كل أحلامها. فجاة صاحت وهي تتاوه.

-"كاد" ! "كاد".

- أنا موجود ياحياتي .

استسلمت لعواطفها وعواطفه ولم تجرؤ على أن تفتح عينيها خشية أن تفيق من الحلم.

نظرت إليه وهي شبه ناعسة:

-إذا كان هذا حلما فدعه لاينتهي !

- ماذا يهم الحلم وماذا يهم الواقع .. أينما ذهبت فستجديني بجوارك.

كانت تعرف انه هو "كاد" بلحمه وشحمه وليس حلما. لقد عاد . ربما كانت هذه آخر ليلة حب لهما، ولكنها ستكون أطول وأجمل وأكثر الليالي رومانسية.

###

استيقظت "لينا" وهي غارقة في السعادة كم هي حلوة الحياة . قفزت من فوق السرير واتجهت مباشرة إلى الحمام، وبعد عملية تزيين بسيطة ارتدت ملابسها وذهبت لتنضم إلى "كاد" في القيْلا.

صعدت الدرجات بسرعة والقلب مفعم بالسعادة، ثم ترددت لحظات قبل أن تضغط على جرس الباب. أدخلها كبير الخدم وهو يبتسم ابتسامة عريضة، وأنصت إليها بانتباه وهي تشرح له، إنها في حاجة لإجراء مكالمة تليفونية.

ادارت "لينا" رقم تليفون "ديبي" بينما كان كبير الخدم يحوم حولها

متشاغلا ببعض الأعمال .

- إن السيد "كاد" رحل هذا الصباح في الفجر. وقد ترك رسالة لأجلك . لقد بدا عليه الإثارة الشديدة. كما قال لي أيضا إن عليك أن تنتظريه .

- ما الذي حدث؟

- لا أعرف يا آنسة..

كانت نمرة "ديبي" مشغولة فاتصلت بعاملة الاستقبال بالفندق التي أخبرتها أن الزوجين "هاملتون" متغيبان حاليا . فتركت رسالة لـ"ديبي" تطلب منها الاتصال بها .

زاد قلقها كلما مر الوقت واتصلت بالمكتب الرئيسي لمشروعات "هاملتون" حيث تلقت إجابة بأن الأخوين "هاملتون" لم يظهرا حتى الآن، ولا يعرفون أين يمكنهم الاتصال بهما .

وضعت السماعة والتفتت لكبير الخدم في قلق :

- هل لديك أخبار عن "ديبي" و"راي"؟

- لقد اتصل السيد "راي" هنا مساء أمس .

ذهبت إلى اليخت بعد أن أصبحت لاتتحمل أكثر من ذلك، وعندما دخلت مقصورتها احتست قهوة على رشفات صغيرة وهي شاردة النظرات. تساءلت: ربما كانت "ديبي" في حاجة إليها في تلك اللحظة . ومن الأفضل أن تتصل بها .

نظرت "لينا" إلى الأريكة وأصابتها الصاعقة، وهي تتأمل أكوام الملابس وكأنها تراها لأول مرة وهي مرصوصة في الحقائب التي لاتزال مفتوحة.

قالت في صوت مرتفع : هل جننت ؟ أنت تحبينه.. تحبينه أكثر من أي شيء آخر في حياتك. أنت تحبينه كما لم تحبي رجلا من قبل وتريدين أن تتركيه ؟ دائما تهربين .. مم تخافين ؟

المستقبل ؟ إذن فكري كيف سيكون المستقبل بدونه .

بدأت تعيد ترتيب أمتعتها في الدواليب مرة أخرى إلى أن فرغت حقائبها فأغلقتها في بطء وكأنها تغلق الباب على ماضيها .

خرجت إلى سطح اليخت لتتامل الطبيعة بنظرة جديدة .. لقد أصبحت الأن حرة مثل النسيم الذي يداعب شعرها، والعصفور الذي يخترق الفضاء منطلقا نحو عنان السماء.

عندما عادت إلى الداخل جذب انتباهها الورقة البيضاء الملقاة على الأرضية . لقد كانت دعوة "كاد" وتذكرت والدموع في عينيها . إنها أوشكت أن تفسد فرصتها الوحيدة للسعادة . التقطت الظرف بحركة سريعة، ثم ضمته إلى قلبها وباصابع مرتجفة أخذت تخرج محتواه .

كان الخطاب مطويا على رسم لوردة صفراء وقد كتب عليه هذه الكلمات :

" بمناسبة بداية حياة مشتركة" .

يدعوك "كاد" أن تشاركيه فرحته وسعادته، وعندما تنضم صحبة المراة التي أحبها إلي فإننا سنتوج هذاالحب برباط الزواج المقدس في معبد الحب على متن "روح البحار" فإن شهر العسل سيصبح أبديا".

قالت بصوت يخنقه الانفعال :

- أوه يا "كاد" .. يا حبي ... أنا لك للأبد.

وضعت البطاقة على المائدة وأخذت تنظر إليه بإمعان مدة طويلة وفي ذهنها تنازعتها بشائر الفرح مع عدم التصديق . قالت بصوت عال:

- إنه يحبني .. إنه يحبني حقا !

لم يعد أمام "لينا" سوى مطلب ملح فقط وهو أن ترى "كاد" وتخبره أنها ستكون فخورا بأن تصبح زوجته . ويجب عليها أن تثبت له ذلك . بحثت في حقيبة يدها عن نقود كافية ثم جرت إلى القُيلا . وقفت لتسترد أنفاسها عند أسفل الدرج . ثم ضغطت جرس الباب في تصميم ومرح . صاح كبير الخدم :

- أوه . يا أنسة "جامسون" دعيني أصحبك حتى التليفون .

ردت "لينا" وهي تضحك.

- لا .. لا .. هذه المرة جئت أطلب منك خدمة أخرى إنني أريد شراء بعض الملابس .

قبل أن تتم عبارتها ارتدى كبير الخدم قلنسوته وزي السائق بكل رزانة وقال :

- سأترك كلمة أخبر بها السيد "كاد" . في غضون دقائق كانا قد تجاوزا آخر الحي السكني ليدخلا منطقة "بالم بيتش" التجارية وعندما رأت أول الحوانيت أشارت إليه بالتوقف، ثم قفزت خارج السيارة . لم تكن تستقر في مكانها كان الحب قد منحها جناحين .

فهم كبير الخدم أنها لابد في عجلة من أمرها، لأنها عادت بعد ربع ساعة وذراعاها محملتان بالربطات والأكياس . كان يذرع الرصيف في قلق فلما رآها سارع نحوها ليحمل عنها المشتريات ويساعدها على الصعود إلى داخل السيارة.

- هل أحضرت كل شيء يا آنسة؟

- نعم.

- إذا سمحت لي أريد أن أخبرك أنني في غاية السعادة لأنني أراك سعيدة .

- بل في غاية السعادة إذا أردت الدقة.

ساد "لينا" شعور قوي بأن هذا الرجل على علم بكل ما يجري في أسرة "هاملتون".

حاولت الاتصال بـ"كاد" مرة ثانية في مكتبه ليخبروها أنهم لم يشاهدوه منذ الصباح.

في الساعة الرابعة كان كل شيء مرتبا على اليخت، وفي الساعة الخامسة أخذت "لينا" دشا وتعطرت وارتدت أجمل أثوابها .. تأكدت من أن كل شيء في مكانه .

بدأ المساء يهبط عندما سمعت صوت محرك سيارة "كاد" في الممر. بخطوات بطيئة بعد ذلك انفتح باب المقصورة . حاول إضاءة النور .

- يا إلهي .. من "لينا" ؟

- ومن غيري ؟

- ولكن ماذا يجري ؟

- اجلس . لابد أن أتحدث معك.

- أنا في شدة الإرهاق . لقد قضيت فترة الصباح في قسم الشرطة . لقد قصت "ديبي" كل شيء.

تاوهت "لينا" وسألته :

- كيف حالها ؟

- لا بأس .. "راي" معها . محامينا يظن أنها لن تواجه شيئا لأن أحداثا جديدة انكشفت. لقد تم فتح خزانة "جيرمي" اليوم وقد ترك خطابا شرح فيه أنه كانت لديه النية للانتحار. وقد أخبرني طبيبه بالسبب . لقد بدأ يفقد البصر تدريجيا نتيجة حادثة في الصبا.

ولا يستطيع تحمل ذلك.

- يا إلهي !

- من المحتمل أن يتم التحقيق ولكني واثق بأن "ديبي" لن تتهم .

- أنا سعيدة من أجلها . يجب أن نساعدها يا "كاد" .

رق صوته وهو يقول لها :

- أعتقد أنه لم يعد هناك أي عقبة ..

- لا يوجد أبدا .

- أحبك يا "لينا" .

- وأنا كذلك أحبك.

همس أخيرا :

- هل قرأت دعوتي ؟

- لقد اتخذت قراري قبل أن أقرأ الدعوة، وإذا أردت أن ترجع في كلامك فإنني .. وضع أصبعه على فمها ليمنعها من أن تكمل .

- إن الوعد بالحب الأبدي يرفض أي اعتراض .

تبادلا نظرات كلها الحب وعرفا أن حياتهما معا بدأت من الآن وإلى الأبد .

تمت